وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة زيان عاشور
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة والأدب العربي

الترابط الدلالي في خطبة طارق بن زياد
دراسة لسانية نصية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي
تخصص : علم الدلالة العربي في ضوء الدرس اللساني الحديث

إعداد :
- لعقاق نور الدين

إشراف :
- د . ناصر خوجة حميد

الموسم الجامعي : 2015 / 2016

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة زيان عاشور
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة والأدب العربي

الترابط الدلالي في خطبة طارق بن زياد
دراسة لسانية نصية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي
تخصص : علم الدلالة العربي في ضوء الدرس اللساني الحديث

إعداد :
- لعقاق نور الدين

إشراف :
- د . ناصر خوجة حميد

لجنة المناقشة :

د. حشلافي لخضر ..... رئيسا
د. ناصر خوجة حميد ..... مشرفا ومقرارا
د. حجاج مصطفى ..... عضوا
د. خويلد محمد الأمين ..... عضوا

الموسم الجامعي : 2015 / 2016

الواجهة 1

الواجهة 2

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى روح والدي الطاهرة الزكية

الذي قبل أن يدخلني الدّرس

استردّ لي العربية

إلى أمي الغالية، التي اعتبرها أعظم مخلوق في الدنيا

إلى كل من كان لي عونا

اهدي هذا العمل

مقدمة

مقدمة

الترابط الدلالي من إفرازات الفكر الغربي الحديث حيث يعد جانبا مهما و أساسيا في التماسك النصي، ومظهرا من مظاهر النصية التي ركز عليها علماء لسانيات النص، كونه يقوم على روابط تتجاوز حدود الربط بين أجزاء الجملة الواحدة إلى الربط بين مجموعة من الجمل، ومن ثمة تحقيق النصية، فهو ينطلق من النظرة الكلية للنص ليظهر كنسيج واحد وبنية كلية ومن خلاله يمكن الحكم على النص، لكونه معيارا أساسيا في نصية النصوص .

وفي هذا الإطار ولى البحث وجهته شطر الخطابة باعتبارها فنا من فنون صناعة الإقناع والحجاج.

أما اختيار هذا الموضوع فقد كان مبنيا على دوافع ذاتية، وأخرى موضوعة، فأما الموضوعية منها تتمثل في قلة الدراسات حول فن الخطابة، ورغم كثرة الدراسات المهتمة بالتماسك النصي بشقيه، الترابط الرصفي، والترابط الدلالي، إلا إن اغلب هذه الدراسات كانت متجهة شطر الشعر أو القرآن الكريم وما وجد من دراسات في فن الخطابة كان يتعلق بآليات الحجاج، و وسائل الإقناع.

أما ما تعلق بالجانب الذاتي فهو إعجابي بخطبة طارق بن زياد التي استطاع بها أن يبث روح النصر والجهاد في قلوب جنوده، فكان الفتح الكبير، ووصول الإسلام إلى أرض الأندلس.

و أول ما صادف البحث من إشكاليات تمثل في سؤال جوهري، هل يمكن اعتبار الخطبة نصاً لسانيا يتوفر على مقومات النصية؟ هل يمكن للخطابة كفن نثري أساسه صناعة الإقناع أن يخضع للمعايير النصية ؟.

قد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى ثلاثة فصول، فصل نظري، و فصلين تطبيقين.

أولا: الفصل الأول

وتناول شخصية طارق بن زياد كونه صاحب مدونة الدراسة، ثم تعريف الخطابة كفن، مع ذكر أنواعها وخصائص كل نوع، ثم إسقاط المعايير النصية على الخطبة (مدونة البحث)، ثم التطرق إلى ماهية النص من الجانبين اللغوي واللساني في الدراسات العربية القديمة و في الدارسات الغربية الحديثة ومن ثم التطرق إلى معاير النصية كما جاءت في الفكريين العربي القديم والغربي الحديث.

ثانيا: الفصل الثاني

وهو يحمل عنوان الاتساق في خطبة طارق بن زياد، وتم فيه التطرق لمفهوم الإتساق، وأدواته، ومتمثلة أساسا في الإحالة والوصل و التكرار و الاستبدال و الحذف، ثم مظاهر الإتساق في خطبة طارق بن زياد.

ثالثا: الفصل الثالث

وهو يحمل عنوان الانسجام في خطبة طارق بن زياد، وقد تم الاعتماد فيه على مجموعة من الوسائل التي تساعد في تحقيقه و تسهم في ترابط النص وهي:

السياق، الربط بين القضايا، موضوع الخطبة ، معرفة البنية الكبرى، و التصوير الفني.

رابعا: الخاتمة

وهي مجموعة من النتائج التي توصل إليها البحث .

وقد اعتمد البحث أساسا على المنهج الأسلوبي الذي يهتم بدراسة النصوص، ويبرز مضمونها النصي ودلالتها النوعية وإبراز ما فيها من جماليات فنية.

واعتمد البحث على مجموعة من المصادر و المراجع في الدراسات اللسانية، و هي كثيرة منها لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب لمحمد خطابي ، نسيج النص للأزهر الزناد...

لا يخلو بحث من صعوبات، ومن بين الصعوبات التي واجهت هذا البحث:

- قصر المدونة للاشتغال عليها كمذكرة ماجستير

- تداخل المفاهيم النظرية عند علماء اللسانيات الغربيين، وتداخل المصطلحات العلمية المترجمة عنهم .

أخيرا لا يفوتني أن أتوجه بخالص شكري و امتناني للأستاذ المشرف ناصر خوجة حميد، و إلى كل من كان لي عونا في هذا البحث.

الفصل الأول:

الخطابة فن ونص لساني

أولا- طارق بن زياد أصله وتاريخه

ثانيا- فن الخطابة

ثالثا- ماهية النص

الفصل الأول: الخطابة فن، ونص لساني

أولا : طارق بن زياد، أصله، و تاريخه

طارق بن زياد: (نحو 50-102 هـ)، طارق بن زياد الليثي بالولاء، فاتح الأندلس أصله من البربر، أسلم على يد موسى بن نصير، فكان من اشد رجاله، ولما تم لموسى فتح طنجة، ولى عليها طارقا (سنة 89 هـ)، أقام فيها إلى أوائل سنة 92 هـ فجهز موسى نحو 12000 معظمه من البربر، لغزو الأندلس، و ولى طارقا قيادتهم فنزل بهم البحر، و استولى على الجبل (جبل طارق) و فتح حصن قرطاجنة، و تغلغل في أرض الأندلس بعد أن أحرق السفن التي جاء عليها بجيشه وحاربه الملك رودريك (والعرب تسميه لذريق).

فقتله طارق، وافتتح إشبيلية ، وأرسل من استولى على قرطبة و مالقة، ثم احتل طليطلة (عاصمة الأندلس)، وتوجه شمالا فعبر وادي الحجارة، و واديا آخر سمي فج طارق، و استولى على عدة مدن، منها مدينة سالم، التي يقال إن طارقا عثر فيها على مائدة سليمان، وعاد إلى طليطلة (سنة 93 هـ)، فالتقى بموسى بن نصير، وكان قد حذره من التوغل في الفتوح و المغامرة بمن معه، فعاقبه بالعزل من القيادة ، ثم أعاده الوليد بن عبد الملك و أصلح ما بينه و بين موسى، وعاد طارق إلى غزواته، فصعد من طليطلة شرقا ... إلى منابع نهر التاجة، واستعان بموسى على فتح سرقسطة فافتتحاها، واحتل طرطوشة، وبلنسية ... و شاطبة ... ودانية، واستدعاه الوليد إلى الشام ... فقصدها مع موسى سنة 96 هـ ...

وأقوال المؤرخين مضطربة في خاتمة أعماله ووفاته. [1]

[1]- أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، د ت، د ط، المطبعة الأزهرية، ج2، 1884 – ص 240.

ثانيا: فن الخطابة

1- مفهوم الخطابة:

أ. **لغة** : ذكر ابن منظور في مادة (خ ط ب) : خطب : يخطب، خطبة، يقال : فلان خطب إلى فلان فخطبه و أخطبه، أي : أجابه.

و الخطاب و المخاطبة: مراجعة الكلام، و قد خطبه بالكلام مخاطبة، وخطابا، هما يتخاطبان.

وخطبة مصدر خطيب، خطب الخاطب على المنبر، و اختطب: يخطب خطابة، واسم الكلام الخطبة، و الخطبة عند العرب هي الكلام المنثور المسجع وغيره [1].

و ذكر الزمخشري في ذات المادة : خاطبه فأحسن الخطاب أي : المواجهة بالكلام وخطب الخطبة خطبة حسنة ، وخطب الخاطب خطبة جميلة و كثر خطابها[2].

والخطبة هي الكلام المنثور يخاطب به متكلم فصيح جمعا من الناس لإقناعهم.

ب. **اصطلاحا**: يعرفها بعضهم بأنها: " صناعة يتكلف فيها الإقناع الممكن للجمهور فيما يراد أن يصدقوا به "[3] على أن الإقناع يكون على نوعين:

- **منطقي**: غايته إذعان العقل لنتيجة مبنية على مقدمات ثبتت له صحتها.
- **خطابي** : يتوخى إذعان العقل لصحة المقلة بأقيسة مركبة من المشهورات أو المظنونات مع تحريك عواطف القلب إعجابا به و استمالة الإرادة إليه حبا به[4] .

فالخطابة إذن هي مجموعة قوانين يقتدر بها على الإقناع، في أي موضوع يراد طرحه، و الإقناع هو حمل السامع على التسليم بصحة ما يقال، لأن الهدف منها هو إقناع جمهور المتلقين و التأثير فيهم بأي شكل من الأشكال فهي:

[1] – لسان العرب المحيط ، دار الجيل – بيروت – دط – 1988-ج2- ص855.

[2] – أساس البلاغة –ترجمة عبد الرحمان محمود – دار المعرفة – بيروت – دط – دت – ص114.

[3] – كمال الدين ميثم البحراني : مقدمة شرح نهج البلاغة – ص163.

[4] – لويس شيخو اليسوعي : علم الأدب في علم الخطابة – مطبعة الآباء اليسوعيين – يروت – ط3-1926-ج2- ص10.

" فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائية تشتمل على الإقناع و الاستمالة."[1]

يقول أرسطو: " بعض الناس يمارس الخطابة فطرة و سليقة، وبعضهم يمارسها بالمرانة التي اكتسبها من مقتضيات الحياة "[2] .

و يقول جرير: " رأس الخطابة الطبع و عمودها الدربة، وجناحها رواية الكلام، و حليتها الاعراب، و بهاؤها تخير اللفظ، و تمامها الإشارة "[3].

فالخطابة حسبه لا تقوم إلا بهذه الأمور الست، ولا يكون الإنسان خطيبا ما لم يحصل عليها و لعل أهمها على الإطلاق هو الطبع.

و الخطابة في اصطلاح الحكماء هي "صناعة تتكلف الإقناع الممكن في كل مقولة من المقولات "[4] ذلك لأنها تتحرى في كل مسألة أو قضية تطرحها ما يفيد الإقناع و الاستماع وان لم تتمكن دائما من إدراك غايتها لأسباب معينة.

فصناعة الخطابة حسب رأي ابن سينا " صناعة عظمية النفع جدا ... لأن الأحكام الصادقة فيها هو حسن وعدل، أفضل نفعا، وأعظم على الناس من أضدادها فائدة " وتكمن المجتمع أهمية الخطابة وفائدتها فيما يأتي[5]:

- كونها حاجة نفسية.
- ظاهرة من ظواهر البشر.
- بيان من البيان الذي هو نعمة الله على الإنسان
- سلاح من أسلحة الدعوة و التعليم
- تفيد في تقرير القوانين الكلية ، كالعقائد الإلهية و القوانين العملية

[1] – محمود محمد عمارة: الخطابة بين النظرية و التطبيق –ص6.

[2] – م . ن –ص7.

[3] – معروف الرصافي : نفح الطيب في الخطابة والخطيب –مطبعة الأوقاف الإسلامية – دار الخلافة العلمية – ط1-1917- ص7.

[4] – لويس شيخو اليسوعي : علم الأدب في علم الخطابة – مطبعة الآباء اليسوعيين – بيروت –ط3-1926-ج2- ص10.

[5] – محمود محمد عمارة: الخطابة بين النظرية و التطبيق – ص12.

2- أنواعها:

قسمت الخطابة أقساما عديدة ، فاليونانيون مثلا قسموها بحسب الزمن إلى ثلاثة أقسام[1] :

أ. ما يختص بالماضي وهي الخطبة القضائية، وغايتها الدفاع عن النفس.

ب. ما يتعلق بالحاضر وهي خطب المدح و الذم، وخطب التعزية و غيرها مما يتصل بالواقع

ج. ما يتعلق بالاستعداد بالمستقبل : هي التي تحميل السامع على الحرب أو السلم أو استمالة الجمهور لمبدأ من المبادئ .

وهناك من قسمها بحسب الموضوعات و منها :

أ- الخطابة السياسية:

وهي التي تعبر عن مكنون الضمائر و المشاعر لدى امة معينة ، فيكون الخطيب بذلك مصلح أمورها .

ب - الخطابة العسكرية:

وغايتها التحريض على خوض المغامرات و تهوين الموت، وتعتمد على إثارة الحماسة و تهوين أمر الدنيا. ويمتاز هذا النوع من الخطب بالإيجاز و البعد عن التجميل و التزويق، لأن المقام الذي تريد فيه لا يقتضي ذلك.

ج- الخطابة الدينية:

وهي الأوفى بمطلب الناس، كونها تعبر عن مشاعرهم و مبادئهم و قيمهم، دون كذب و لا افتراء.

[1] - م .س –ص243-244.

د- الخطابة القضائية:

و فيها يتم الفصل في الخصومات، وحل القضايا العلقة و معرفة الحق من الباطل ، وتحري العدالة الحقيقة . فعن أم سلمة رضي الله عنها، عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال:" إنما أنا بشرا أنكم تختصمون إلي، لعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فاقضي نحو ما اسمع فمن قضيت له بحق أخيه شيء فلا يأخذه، فإنما اقطع له قطعة من النار "[1]

أما عن أقسامها عند العرب فقد رأى الجاحظ أنها عسرة أنواع و هي[2]:

- خطبة الجمعة
- خطبة العيد
- خطبة الصلح
- خطبة الحمالة
- خطبة يوم الحفل
- خطبة المواهب
- خطبة بين السماطين
- خطبة التأبين
- خطبة الموسم
- خطبة النكاح

✓ **خطبة الجمعة و العيد:** للخلفاء و الأمراء، ومن ينوب عنهم، الغالب فيها أن تكون سياسية أو اجتماعية.

✓ **خطبة الصلح:** هي التي تخطب بعد أن تضع أوزارها، وهي خاصة بالحروب التي كانت تقع بين القبائل العربية وتتم الدعوة فيها للتصالح و التسامح.

[1] - محمود محمد عمارة: الخطابة بين النظرية و التطبيق –ص245

[2] - الجاحظ (أبو عثمان عمر ابن بحر) : البيان والتبيين – تحقق وشرح عبد السلام محمد هارون – دار الجيل – بيروت – دط-دت – ج1- ص118/116.

- ✓ **خطبة الحمالة:** بمثابة الدية التي يحملها عن القوم إذا أرادوا حمل دية قتيل إذا ذويه، في حين أن الخطب الواهب هي التي يستوهبون فيها الهبات و يطلبون الأعطيات عن وفودهم عن الخلفاء و الأمراء.
- ✓ **خطب يوم الحفل:** وهي التي تخطب إذا احتشد الناس لأمر أهمهم أو نازلة ألمت بهم فيوم الحفل هو يوم الاجتماع، و هذا أشبه شيء بما يسما في اللغة الأجنبية " متنيك Metnik " لحل أمر خاص من الأمور.
- ✓ **الخطب السماطين:** هي التي يخطبونها بين القوم و قد اصطفوا صفين متقابلين، يقال: مشى بين السماطين أي بين الصفين من القوم، و قيل: السماط هو صف الجنود الذين يتقدمون بين يدي الملك و عليه فان خطب السماطين هي التي يخطبونها عند الملوك و الأمراء قياما بين صفين من الجنود.
- ✓ **خطب التأبين** : التأبين هو الثناء على الميت كما أن التقريض هو الثناء على الحي ومن ثمة فخطب التأبين هي التي يقوم فيها العرب قديما على قبر من مات فيندبونه و يثنون عليه و يعددون محاسنهم، فيبكونه، و يستبكون عليه و كان ذلك من عاداتهم و تقاليدهم .
- ✓ **خطب المواسم:** هي التي تخطب في الأسواق و عيرها من الأماكن، وكان يحضرها العرب بما عندهم من المآثر، و المفاخر، و يتناشدون، و يلقون الخطب، و يتحاكمون فيها إلى قضاة نصبوا أنفسهم لنقد الشعر و لعل أشهر سوق تداولت فيها مثل هذه الخطب سوق عكاظ.
- ✓ **خطبة النكاح:** حيث كانوا إذا خطبوا امرأة عند وليها لأجل الأملاك، يخطب احدهم فيتكلم بما يرغب ولي المرأة في الخاطب من مدحه و الثناء عليه.

ومن عادتهم في خطبهم كلها أنهم يخاطبون و هم قيام إلا في خطبة النكاح فان الخطيبة يخطب و هو قاعد، و خطب النطاح لا يقدم عليها إلا ما كان بيانه ابرع و على القول في المقام الضنك أجرا .

و تنقسم الخطابة أيضا بحسب أغراضها إلى ثلاثة أقسام و هي[1] :

أ. **مشاورة:** وهي مخاطبة يراد بها الإقناع في أي أمر ينبغي أن يفعل لنفعه كالإقبال على الله تعالى بترك الدنيا، و الإعراض عنها، و الاستكمال في الفضائل، و ترك الرذائل، و لا ينبغي أن يفعل لضرره.

ب. **منافرة** : و يراد بها الإقناع في مدح شيء بفضيلته ، أو ذمه بنقيصته .

ج. **مشاجرة:** و يراد بها الإقناع في إشكالية ظلم أو اعتذار.

3- محسناتها:

ثمة ثلاثة أمور أساسية تعتبر من أهم محسنات الخطابة منها ما يتعلق بالألفاظ، و منها ما يتعلق بالترتيب، ومنها ما يتعلق بهيئة الخطيب

أ. **ما يتعلق بالألفاظ** :

تحسينها في البلاغة أمر جد مهم ، فجزالة المعنى منبثقة عن جزالة الألفاظ و ركاكتها تهلهله و تذهب ذوقه و بريقه، و من الأمور المحسنة للألفاظ نذكر[2] :

- أن يكون اللفظ فصيحا .
- أن يراع تمام الرباطات، و هي الحروف التي يقتضي ذكرها أن تكرر .
- أن لا يباعد بين الرباطين بحشو دخيل ينسي الوصلة بينهما.
- أن يراعي حقه- اللفظ — في التقديم و التأخير .
- أن يزين بالتشبيه والاستعارة لان فائدتهما لا يحصل له ذلك إلا بدونهما.
- أن يراعي الخطيب لفظ المفرد و التثنية و الجمع، و التذكير و التأنيث.

[1] - كمال الدين ميثم البحراني : مقدمة شرح نهج البلاغة ، فن البلاغة والخطابة –تحقيق عبد القادر حسين –بيروت لبنان – ط1 – 1997 – ص173.

[2] - م، ن- ص184.

ما يتعلق بالترتيب:

فكل الأقوال الخطابية تتضمن: الصدر و الوسط و الخاتمة، و بالتالي لا بد من أن تجري الخطبة على هذا النهج و إلا فسد هيكلها العام.

ج- **ما يتعلق بهيئة الخطيب** :

و نذكر منها :

- أن يتحكم في صوته فيرفعه في موضع الرفع، و يخفضه في موضع الخفض، فيشترك الأداء المعبر مع اللفظ في إحداث التأثير لدى المستمعين.
- أن يتحلى الخطيب بصفات و أخلاق حسنة يكسب بها قلوب السامعين و يستميلها إلى ما يقول.

على أن هناك من قسم هيئة أو آداب الخطيب ثلاثة أقسام هي[1]:

أ- سداد الرأي:

أي أصالة العقل و علمه التام بالقضية و تمييزه لوجوه الأمور و معضلات المشاكل، و يمكنه إثبات ذلك من خلال إيراد قضيته في صورة قريبة المنال و تمكينها في قلوب السامعين بالأدلة.

ب- صدق اللهجة :

هي صفة لا بد منها كي يثبت أخلاص نيته للسامعين، و أن يظهر في أثناء خطابه ما انطبع عليه من الصلاح و سلامة النية، فيرد الناس عن السيئات و يدعوهم عن الأمور الشريفة.

ج- **التودد:**

و هو أن يبين للناس أن قصارى بغيته مصالحهم، وأنه يؤثر أمورهم الخاصة على نفسه، كما يسعى إلى التقرب إليهم بالوقار و الوفاء و الأمانة .

[1] - لويس شيخو اليسوعي : علم الأدب في علم الخطابة – مطبعة الآباء اليسوعيين –بيروت –ط3-1926-ج2-ص48.

4 – الخطبة نص لساني :

لما كانت الخطبة تقوم أساسا على إقناع الجمهور (المتلقي) و التأثير فيه، فهي إذن تتجاوز كونها جملا متناغمة و موسيقى صوتية لصاحب حنجرة قوية إلى كونها نصا يشتمل على معايير نصية دقيقة، فالنظر إلى الخطبة على أنها نص بلاغي أو صناعة إقناع تقضي الدرس و البحث البلاغي فقط هي نظرة سطحية قاصرة.

فالرؤية المتفحصة لخطبة كخطبة طارق بن زياد، بل و حتى مجرد تأمل لتعريف الخطبة التقليدي و الذي ذكرناه سابقا "صناعة تتكلف الإقناع الممكن في كل مقولة من المقولات "[1] يقودنا الى الاستنتاج التالي:

تحمل الخطبة العناصر التالية:

1- سياق أو مقام يرسل فيه المرسل نصه إلى المرسل إليه

2- نية في الإرسال أو القصد

3- معلومات او ما يعرف بالإعلامية

4- تناص مع نصوص أخرى

5- قبولا من المتلقي

و البحث في الخطبة يجعلنا نستخرج عناصر أخرى و هي موضوع بحثنا هذا (الاتساق و الانسجام .) .

و هذه المعايير السالفة الذكر هي المعايير النصية التي بها يكون بها النص نصا حيث أطلق عليها (روبارت دي بو جرند) اسم المعايير النصية السبعة[2] .

وبتحقق هذه المعايير السبعة في خطبة طارق بن زياد يمكننا اعتبارها نصا لسانيا يدرس دراسة لسانية نصية .

[1] – محمود محمد عمارة: الخطابة بين النظرية و التطبيق – ص243-244.

[2] – ليندة قياس: لسانيات النص النظرية و التطبيق- ط1- مكتبة الآداب – القاهرة -2009-ص 23.

ثالثا: ماهية النص

من لسانيات الجملة الى لسانيات النص

عندما عجزت لسانيات الجملة عن الربط بين مختلف الظواهر اللغوية البنيوية، للشكل الدلالي و التداولي، و عجزت عند تتبع العناصر غير اللغوية في العملية التواصلية فان تحولا مهما- حدث في السنوات الأخيرة – في الدراسات اللسانية أخرجها من هذا المأزق الذي تعانيه الدراسات البنيوية و التركيبية و هذا التحول هو الانتقال من مفهوم الجملة إلى مفهوم النص .

و قد تحدثت " خولة طالب الإبراهيمي " عن ذلك مستشهدة باللغوي الألماني " روك " عندما قال : " أخذت اللسانيات النصية بصفتها العلم الذي يهتم ببنية النصوص اللغوية وكيف جرياتها في الاستعمال شيئا فشيئا مكانة هامة في النقاش العلمي للسنوات الأخيرة لا يمكن اليوم أن نعدها مكملا ضروريا للأوصاف اللغوية التي اعتادت أن تقف عند الجملة معتبرة إياها أكبر حد للتحليل بل تحاول اللسانيات النصية التي اعتاد أن تقف عند الجملة المعتبرة إياها اكبر حد للتحليل بل تحاول اللسانيات النصية أن تعيد تأسيس الدراسات اللسانية على قاعدة أخرى هي النص ليس غير "[1].

فالمفهوم الجديد للتواصل اثبت كيف تم الإنتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص أو لسانيات الخطاب أيا كان المصطلح و أن استعملا مترادفين أحيانا، أو متقابلين أحيانا أخرى فان ذلك ما سنتحدث عنه لاحقا، و ما يهمنا هنا هو أن في العصر الحديث قد شهدت اللسانيات تغيرا بتجاوزها حدود الجملة[2] إلى النص الذي لا نعني به معنى المتداول بين الناس بل ينبغي أن ندرج في مفهومنا للنص كل أنواع الأفعال التبليغية التي تتخذ اللغة وسيلة لها[3] " أي كل النصوص التي من شأنها أن تكون متداولة في عملية التواصلية .

[1] – خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات– دار القصبة للنشر – حي سعيدة حيدرة الجزائر –ط2– 2006م– ص.167

[2]– الخطاب: الجزء الأول: دورية اكادمية تعني بالدراسات و البحوث العلمية في اللغة و الآداب منشورات مخبر تحليل الخطاب جامعة مولود معمري، بتيزي وزو دار الامل للنشر بتيزي وزو ص 335.

[3] – خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات،ص168/167.

إذن فلسانيات النص: " فرع من فروع اللسانيات تعني بدراسة النص من حيث حده و تماسكه و محتواه البلاغي[1]" و سنخصص هذا البحث لدراسة ذلك التماسك و من التعريف الموجز يمكن أن نحدد محاور لسانيات النص في ما يلي:

- الحد و المفهوم و ما يتصل بهما
- المحتوى التواصلي و ما يرافقه من عناصر و وظائف (fonctions) لغوية داخل مقام تواصلي .
- التماسك و الاتساق أو ما نصطلح عليه بالنصية مقابل المفهوم الغربي (Textyalite) وكل الاصطلاحات السابقة تندرج داخلها.[2]
- و النصية هي أساس مشروعية لإيجاد النصوص و استعمالها[3]، و لها جملة من المعايير اختلف اللسانيون في حصرها و هي أساس مقاربة لسانية فرنسية لإرساء أسس نظرية متكاملة و قد حصرها "دي بوجراند" في سبعة معايير أطلق عليها "المعاير النصية السبعة" و بها يكون النص أو لا يكون، فان وجدت كان النص نصا وان سقط أحداها سقطت نصية النص ولم يعد نصا و هي: السبك و الالتحام و القصد و رعاية الموقف و القبول و التناص و الإعلام في مقابل المصطلحات الغربية على التوالي:
- (coherenc _ cohesion _ ntention _ situation acceptababilitè nformativtè- intetextualitè).
- و لا شك أن الانتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص قد حمل معه انتقالا في الكثير من المفاهيم اللسانية فمن الحديث عن نحو الجملة (Grammairea phrase) إلى الحديث عن نحو النص :Grammaira du texte مع لسانيات النص.

[1] – احمد مداس: لسانيات النص نحو المنهج لتحليل الخطاب الشعري،ط1،جدار الكتاب العالمي الأردن 2007م (ص03) .

[2] – م . ن ص3 .

[3] – روبرت دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء – ترجمة تمام حسان – عالم الكتب – ط2 – 2007القاهرة – مصر.

فالدراسات اللسانية النحوية قدمت تحليلا جزئيا لبعض الجوانب الخاصة بالعلاقات بين أجزاء الجملة و غيرها من الظواهر التي يختص بها نحو الجملة " ولكن الكثير من الظواهر التركيبية لم تفسر في إطار نحو الجملة تفسيرا كافيا مقنعا "[1] لذلك كان لا بد من معالجة هذه الظواهر في وحدة اكبر من الجملة هي النص و منه كان نحو النص".

الذي يراعي في وصفه و تحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل، و يلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية و منطقية إلى جوار القواعد التركيبية، و يحاول أن يقدم صياغات كلية دقيقة للأبنية النصية و قواعدها و ترابطها "[2]، و تلك القواعد الدلالية اللغوية التي تربط أجزاء النص على مستوي اللغوي هنا ما اصطلح عليه بالسبك أو الاتساق، أما ذلك الترابط أو القواعد التي تربط أجزاء النص في علاقات منطقية. إنما هو الحبك و الانسجام و سنعالج هذين الترابطيين فيما سيأتي من البحث، كما سنعالج تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد التي نتجت عن إختلاف الترجمة من لساني لآخر .

و نشير في هذا الصدد أن ((أول محاولة جادَة لوصف التنظيم الذاتي الداخلي للنصوص تعود إلى هارفينق 1968م من خلال الحديث عن بعض العلاقات التي تسودها مثل علاقة الإحالة و الاستبدال"[3].

و سيأتي الحديث عن هذه العلاقات: الإحالة، الاستبدال و غيرها مما يدخل في أدوات الترابط اللغوي (الاتساق cohérence) .

[1] – سعيد حسن بحيري: علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات–كلية الألسن –جامعة عين شمس– ط1 – دار توبار – القاهرة– 1997–ص134.

[2] – م . ن– –ص134.

[3] – إبراهيم خليل :في اللسانيات و نحو النص قسم اللغة العربية و آدابها الجامعة الاردنية ط1دار الميسرة للنشر و التوزيع 2007م/1427هـ– ص186

1-1- من منظور لغوي : (عند العرب)

أ. المعاجم اللغوية :

حتى نتبين مفهوم النص و أصول النصية العربي لابد أن نقف عند المفهوم اللغوي للنص في المعاجم العربية:

1- جاء في لسان العرب لابن منظور عدة معان لغوية للنص و منها: الرفع، ونص المتاع جعل بعضه فوق بعض

2-الاستقصاء: و منه نص الرجل نصا إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده.

3-أقصى الشيء و غايته: و نص الشيء منتهاه [1] و هذا المعنى الأخير في معجم الأسيل: النص جمع نصوص أي الكلام المنصوص و من الكلام منتهاه، و هو منتهي الشيء.

4-الإظهار فكل ما ظهر قد نص أي وضع على المنصة فهو على غاية من الظهور و الشهرة[2]

نجد هذا المفهوم اللغوي للنص في الدراسات الحديثة الذي يحتمل قراءات عديدة كما سيأتي الذكر و الوقوف عليه.

كما جاء في لسان العرب أيضا: نص القول أي رفعه و أسنده إلى صاحبه و هو المعنى الذي أشار إليه طرف ابن العبد في قوله فنص الحديث إلى أهله ....فإن الوثيقة في نصه [3].

و في الرفع أيضا يقال: نص الناقة ينصصها: رفعها و أعلاها في سيرها حتى لا تسقط في حفرة أو هاوية، أي بينما يعيقها عن مواصلة الحركة و الرحيل صوب الهدف المحدد لحركتها[4] و الواقع أن هذا المفهوم الأخير. لو اعتمد و عني بالاهتمام لكان له شأن مهم فهو يقترب من معيار من معايير النصية في الدراسات اللسانية الحديثة و هو القصد فالقصد هو موقف صاحب النص إزاء

---

[1] - أبن منظور: لسان العرب المحيط ، دار الجيل – بيروت – دط - 1988-ج2- ص575-576.

[2] - م ، س-ص576.

[3] - جاهمي محمد السيمياء و النص الادبي، قسم الآداب العربية كلية الآداب و العلوم الاجتماعية جامعة محمد خيير بسكرة ، الجزائر دار الهدى للطباعة و النشر و عين مليلة الجزائر ص335.

[4] - عبد الواسع حميري في طريق الى النص ط1، المجد للدراسات و النشر و التوزيع – بيروت – لبنان 2008.

صورة من صور اللغة يريدها و يقصد منها أن تكون نصا متناسقا منسجما، و إعلاء الراكب ناقته حتى لا تسقط حيث نصها إنما قصد بذلك أن تواصل سيرها و حركتها نحو ما يقصد من هدف.

و إن كانت دلالة النص –كما سنرى فيما يأتي – في التراث العربي يتجذر من مصطلح النسيج فإن هذا لا يعثر عليه في المعاجم اللغوية العربية، و إذا ما استقصينا البحث في معان كلمة النسيج كما هو عند ابن منظور بمعنى ضم الشيء الى شئ فإننا سنستخلص هذا التقارب اللغوي بين النص الذي هو ضم اجزاء من الكلام الى اجزاء أخرى منه وبين مفهوم النسيج على غرار ما نجده في التراث الغربي .

1–2– في التراث النقدي العربي :

لابد في البداية إن نقر بأن حضارتنا العربية حضارة نصانية فقد قامت على النص القرآني و قد ذهب عبد القادر شرشار في كتابه تحليل الخطاب الأدبي و قضايا النص إلى أن العرب ((لم يعرفوا في تاريخهم ممارسة نصية تامة إلا مع القرآن الكريم، و هي أولى مظاهر هذه الممارسة))[1] و لقد واصل متفقا مع منذر عياشي في كتابه "النص ممارساته و تجلياته" " بأن العرب و قفوا في ذلك على نص في ذاتيته النصية كما عبر بارت فذاتية النص إنما هي قراءته التي تميزه عن غيره من أصناف الكلام، ولعل في هذه الذاتية التي تحدث عنها ""بارت"، أسبقية عربية منها ما ادركه الباقلاني في القرآن الكريم فقال: إذا تأملته تبين بخروجه عن أصناف كلامهم و أساليب خطابهم انه خارج عن العادة و انه معجزة، و هذه الخصوصية ترجع إلى جمل القرآن و تميّزٍ حاصل في جميعه[2])).

إلا انه و رغم هذه الومضات النصانية، ظلت باهتة تحتاج إلى الاجتهاد، بل ولم يعثر في التراث النقدي على مصطلح النص، أو مفهوم واضح دقيق إلا ما ذكره " أبو عثمان الجاحظ " في مقدمة كتابه " الحيوان"، كما لم يستخدمه بالمفهوم الحديث و إنما جاء به ((من أمر الكتابة بمفهوم التسجيل و التفسير و التدوين و التخليد)) [3].

[1] – عبد القادر شرشار تحليل الخطاب الادبي و قضايا النص –اتحاد الكتاب العرب دمشق– دط –2006–ص129

[2] – البقلاني : اعجاز القرآن –شرح و تحليل –عبد المنعن الخفاشي بيروت لبنان دط 2005–ص35

[3] – حسين حمزي : نظرية النص من بنية المعنى الى سيميائية الدال ط1 الجزائر 2007–ص45.

كما نجد عند القاهر الجرجاني صيغا من حقل " النص" مثل: النصنصة و التنصيص و هما وفق منظور عبد القاهر الجرجاني: معاني منصوصة سلفا، جاهزة ثابتة أو مستقرة للأشياء و الكلمات و ما علينا نحن الذين نود أن نخصص معانينا أو أشياءنا الخاصة، إلا نزاوج بينها وبين تلك المعاني و الأشياء الجاهزة، بمعنى أن نداخل أو نمازج بينها، على نحو يحيل بعضها من جنس بعضها الآخر. و هذا يتطلب منا أن ننظر إلى هذه من زاوية تلك أن تحل هذه محل تلك على اعتبار أن هذا قد صارت من جنس تلك[1].

إذن فالعرب و إن سبقوا غيرهم إلى ممارسة نصية تامة حيث فعلوا ذلك مع القرآن الكريم إلا أن جهودهم لم تتبلور في نظرية نصية لسانية أو نقدية إذ ((لم تتوغل بهم طرائف التفكير إلى ترويح النص بمعنى النسيج. هذا المفهوم الذي استندت إليه وتأسست عليه النظرية النصية(لحديثة) ذلك لعدم اهتدائهم إليه في تنظيراتهم التي اهتدوا إليها[2]، كما رأينا إلا أن ذلك لم يدم ولم يستمر فمع الاحتكاك الغربي، و مع وجود نقاد عرب عادوا إلى التراث و إستقرؤوه و حاكموا من نتائجهم نظريات حديثة استطاع من خلالها " النص" مصطلحا و مفهوما و أن يكون مركز الدراسات العربية الحديثة.

1-3- في النقد العربي الحديث

لقد فرض النص و جوده بالقوة في الدراسات النقدية المعاصرة ولكن مفهومه و قضاياه كانت و لا زالت صعبة لتعدد معاييره و تنوع اتجاهاته و اختلاف خلفياته المعرفية في اللسانيات و الأسلوبية.

فالبحث في مفهومه يصعب كلما اقتربنا من تحديد ما هو نص، و ما هو ليس نصا بالنسبة لثقافة امة ما كما رأى "عبد القادر شرشار" و من الدارسين من يستخلص خصائص النص بمعناه الحداثي من التفسيرات المعجمية العربية ،فهذا منذر العياشي يعرف النص استنادا إلى التراثية ، لاسيما ماورد في تفسير مادة (ن.ص.ص) و يمزح ذلك بما تحقق

[1] – عبد الواسع حميري في طريق الى النص ط1 ، المجد للدراسات و النشر و التوزيع –بيروت –لبنان 2008–ص45.

[2] – عبد المالك مرتاض نظرية النص الادبي ، دار الهومة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر2007–ص51.

لـه مـن القـراءات الحديثـة لتعريـف الـنص في اللغـات الأوربيـة، فيقـول ((فـالنص دائـم الإنتـاج مسـتحدث بشـدة، و دائـم التخلـق لأنـه دائمـا في فاعليتـه متولـدة مـن ذاتيـة النصـية ، و هـو إذا كـان كـذلك، فـإن وضـع تعريـف لـه يعتـبر تحديـدا يلغـى الصـيرورة فيـه، و يعطـل في النهايـة فاعليـة النصية))[1].

و النقـاد العـرب المعاصـرين قـد تـأثروا بالجهـاز المصـطلحي بـدرجات متفاوتـة فانسـاق بعضـهم الـذين "اصـطنعوا مصـطلح نـص أول مـرة في النقـد العـربي الحـديث و نحـن لم نسـتطع تبيين هذه الألفاظ المعجمية" [2].

فأخـذناه بـالمفهوم نفسـه إذن و في غيـاب تصـور عـربي لمفهـوم الـنص لجـأ البـاحثون النقـاد المعاصـرون إلى اعتمـاد المفـاهيم الغربيـة، فكثـيرا مـا يسـتعير الدارسـون العـرب أجـزاء مـن الجهـاز المصـطلحي نقـديا كـان أو لسـانيا انبهـارا بـه أو رغبـة في مسـايرتهم و ربمـا تـوهم مـنهم بعدم قدرة العربية على انجابه رغم غناها بالألفاظ و التراكيب.

فكـان الفضـل في الدراسـات النصـية غربيـا رغـم الأسـبقية العربيـة لأنهـا كانـت أسـبقية ممارسـة دون اجتهـاد أ و محاولـة للتطـوير بـل جـاءت ممارسـاتهم التراثيـة جامـدة محـددة و مـالوا إلى تبني ما تفرزه اتجاهات نقدية و لسانية غربية.

2- عند الغرب :

بالرجوع إلى الأصل اللاتيني لكلمة (نص) في اللغات الأوربية فإننا نجد كلمتي text مشتقين من "textus" بمعني النسيج tissu المشتقة بدورها من texere بمعنى نسيج ...(1) " و مثلما يتم النسيج من خلال مجموعة من العمليات المفضية إلى تشابك الخيوط وتماسكها مما يكون قطعة من القماش متينة و متماسكة"[3] فالأصل اللاتيني يحيل إلى النسيج و يوحي بالوجود القصد و لعله

[1] – عبد القادر شرشار تحليل الخطاب الادبي و قضايا النص –اتحاد الكتاب العرب دمشق- دط -2006-ص18.

[2] – عبد المالك مرتاض نظرية النص الادبي ، دار الهومة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر2007-ص54

[3] – عبد القادر شرشار تحليل الخطاب الادبي و قضايا النص –اتحاد الكتاب العرب دمشق- دط -2006-ص18.

يوحي أيضا بالاكتمال الاستواء "[1] ولكن ومع الدراسات النقدية الغربية الحديثة تبلور مفهوم النص و اخذ أبعادا جديدة و اكتسى أهمية كبيرة في خضم النظريات الجديدة ،فكان و لتعدد الاتجاهات تعددا لتعريفاته فمنها ما يشرح مفهوم النص بصفة عامة و منها ما يعطي خصائصه لكنها لا تعطي تحديدا واضحا قاطعا عن النص كأيدولوجية باعتباره وظيفة نتاجية تتقاطع فيه نصوص عديدة في المجتمع و التاريخ" [2] فالنص عند"جوليا كريستيفا" يمثل عملية استبدال من نصوص أخرى أي عملية تناص ففي فضاء تتقاطع فيه أقوال عديدة مأخوذة من نصوص أخرى"[3].

وقد تبلور هذا المفهوم للنص عند "بارت" الذي عاد في أوائل السبعينات إلى هذه الوجهة من النظر فتوسع فيها في مقالة بعنوان "من العمل إلى النص"[4] و في الإجمال فان ما يراه "بارت" في مفهوم النص: فعالية كتابية ننصوية تحتها كل من المؤلف، الباحث القارئ المتلقي .... فالنص مجرد إيحاءات و بريق خاطف من ومضات عابرة في فضاءات لا متناهية حيث يقيم لنفسه تضاما لا ينتهي إلى النظام اللغوي ولكنه يظل على علاقة معه هي علاقة التجاور و الاقتران و التشابه"[5].

3 – من منظور لساني :

أ. في اللسانيات الحديثة :

انه لمن النادر أن نجد تعريفا دقيقا يحدد و بوضوح مفهوم النص المستعمل بشكل واسع في إطار اللسانيات و الدراسات الأدبية" إن بعضها يحدد تطبيقه على الخطاب المكتوب بل على العمل الأدبي و بعضها الأخرى فيه مرادفا للخطاب (كما سنرى لاحقا)

[1] – محمد الاخضر الصبيحي : مدخل الى علم النص و مجالات تطبيقه ط1 الجزائر العاصمة 2008–ص19.

[2] – عبد القادر شرشار تحليل الخطاب الادبي و قضايا النص –-2006–ص18.

[3] – محمد عزام : تحليل الخطاب الادبي على ضوء المناهج النقدية و الحديثة منشورات اتحاد العرب دمشق 2003–ص191.

[4] – صلاح فضل : بلاغة الخطاب و علم النص سلسلة كتب الثقافة المكتب الوطني للثقافة و الفنون و الآداب الكويت 1978–ص212.

[5] – م .ن–ص17/16.

و أخيرا فان بعضها يعطيه توسيعا سيمائيا منتقلا فيتكلم عن نص فلمي و عن نص موسيقي[1] ..والخ .

و في اللسانيات التداولية النصية نجده ((سلسلة لسانية محكية أو مكتوبة و تشكل وحدة تواصلية و الوحدة الموضوعانية، كما يذهب إليه جان ماري سشايفر" على حد تعبير منذر العياشي[2] أما تودوروف فانه يقول أن (النص) يمكن أن يكون جملة، كما يمكن أن يكون كتابا بكامله، وان تعريف النص يقوم على أساس استقلالية، و انغلاقيته، و هما الخاصيتان اللتان تميزانه، فهو يؤلف نظاما خاصا به، لا يجوز تسويته مع النظام الذي تم به تركيب الجمل، ولكن ان نضعه في علاقة معه، هي علاقة اقتران، و تشابه[3] .

إذن يمكن ان نصل الى ان النص وحدة لغوية تواصلية تقوم على مستوى نحوي و مستوى موضوعي فأما النحوي فإنما يتمثل في العلاقات النحوية الدلالية الوثيقة الصلة من خلال ربط جمله المتعاقبة و أما الموضوعي فإنما هو الربط الإدراكي الذي ينشأه النص في الأحوال والمضامين المتتالية[4] كما "يذهب هاليداي وحسن رقية إلى أن النص متتالية من الجمل تربطها علاقات أو تربط بعض عناصر هذه الجمل علاقات تتم بين عنصر و أخر وارد في جملة سابقة أو جملة لاحقة أو بين عنصر وبين متتالية سابقة أو لاحقة[5]، و النص اليوم في الدرس اللساني يطلق " على كل الوحدات اللغوية ذات الوظيفة التواصلية الواضحة التي تحكمها بعض المعايير منها الانسجام و التماسك و الإخبارية[6]، و غيرها و سنتطرق إلى الانسجام و الاتساق بالشرح و التفاصيل في الفصول اللاحقة. و تجدر الإشارة ان هنالك من يستعمل النص مرادفا للخطاب .

---

[1] – منذر العياشي : العلاماتية و علم النص ط1 المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب2004–ص119.

[2]– م .س –ص120/119.

[3]– عدنان بن ذريل النص و الاسلوبية بسن النظرية و التطبيق ، منشورات اتحاد الكتاب العرب 2000– ص15.

[4]– كلاوس بيرينكري : التحليل اللغوي للنص مدخل الى المفاهيم الاساسية و المناهج ترجمة سعيد حسن بحيري ط1 مؤسسة المختار للنشر و التوزيع 2005–ص31.

[5] – محمد خطابي : لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب – المركز الثقافي العربي – ط 2 – الدار البيضاء – المغرب–2006 –ص13.

[6] – الأزهر الزناد : نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا – المركز الثقافي العربي – ط1–1993– بيروت لبنان–ص15.

ب.**مفهوم الخطاب** :

كنا قد تناولنا مفهوم النص في المعاجم اللغوية العربية و في التراث النقدي العربي و كذا الدراسات النقدية و اللسانية الحديثة، نحاول هنا الوقوف عند مفهوم الخطاب ليتسنى لنا بعد ذلك الفصل بين مفهومه و مفهوم النص، وان كان الالتباس قائما بينهما كما تميزا به من تداخل لما كان متلازمين في المعنا و مترادفين في الاستعمال .

و الخطاب في التراث العربي يتخذ دلالته من خلال سياقه في النص القرآني، وقد جاءت مادة (خ.ط.ب) في القرآن الكريم، اثنتي عشر مرة موزعة على اثني عشرة سورة منها:
قوله تعالى "وَشَّدَدْنَا مُلْكَهُ وَ أَتَيْنَاهُ الحِكْمَةَ وَفَصْلَ الخِطَابْ"

ويفسر التهاوني أن الخطاب هو: " اللفظ المتواضع عليه المقصود به إقحام من هو متهيئ فاجتاز باللفظ عن الحركات و الإشارات" [1].

و عليه فان "التهاوني" قد ربط الخطاب بما هو شفهي، فقد وصل مبكرا الى ما وصل اليه "بارت" عندما ربط النص بما هو مكتوب فإذ كانت الكتاب تقابل النطق فان النص يقابل الخطاب.

"اما جذور الخطاب في الدرس اللساني فتعود الى "فرديناد دي سوسير" الذي يعد أب اللسانيات الحديثة حيث ميز بدقة بين اللغة و الكلام، حيث أقصى دي سوسير الكلام من مجال الدراسة اللسانية فصار محط دراسة و اهتمام الكثير من الدارسين و استبدلوا الكلام parole بالخطاب Dicoure و من هؤلاء فوستان غوم Guonre"[2].

و سنأتي على ذكر تعريفات لسانية للخطاب في محاول تمييزه عن النص من حجة و من جهة أخرى في تبيين مواطن التداخل بين المصطلحين تحد العنوان الموالي.

[1] – ليندة قياس: لسانيات النص النظرية و التطبيق– ط1– مكتبة الآداب – القاهرة –2009–ص36.
[2] – م،ن– ص37.

ج- بين النص و الخطاب :

ان عدم الوقوف عند مفهوم دقيق لمصطلح النص جعله يتداخل و يتقاطع من غيره من المصطلحات اللسانية في حقله و لعل أهمها مصطلح الخطاب فهناك من يجعلهما مترادفين تماما و هناك من يفرق بينها، في حين نجد من يجعلهما في علاقة احتواء.

"نجد محمد عابد الجابري يجعل منهما مفهوما واحدا، النص رسالة من الكاتب إلى القارئ فهو خطاب"[1]، و نجد ذهبية حمو الحاج تعطي تصورا للخطاب يقترب من مفهوم النص و إن لم يكن مرادفا له حين ترى" ان الخطاب يرادف الملفوظ الأكبر من الجملة أي مجموعة من الجمل، يصبح الخطاب ضمن الممارسة اللغوية وسيلة للمعرفة و بالتالي يتحول الى نص "[2] ، و نجد سعيد يقطين "ممن يرادف النص و الخطاب إلا انه جعل النص اشمل من الخطاب حيث ربط الخطاب بالمظهر النحوي، و النص بالمظهر الدلالي "[3].

و من الذين فرقوا بين النص و الخطاب جعلوه في جملة من التقابلات من بينها" خطاب / نص بالنظر إلى الخطاب من حيث هو ارتباط النص بسياقه"[4] مما يعني أن الخطاب هو نص داخل عملية تواصلية، فالخطاب تواصلي" يهدف الى توصيل معلومات و معارف و نقل تجاربه الى ملتقى" [5]في حين هناك من يذهب الى اعتبار الخطاب و النص في علاقة احتواء إذ " أن الخطاب هو مجموعة من النصوص ذات العلاقات المشتركة أي انه تتابع مترابط من صور الاستعمال النصي يمكن الرجوع إليه في وقت لاحق، فهو إذن يشمل النصوص ذات النظام البنائي و البنية المنطقية على وفق قاعدة بيانية، و الخطاب هذا المعنى يكون أوسع من النص في الإطار المفهومي و هو يشمل النص"[6]، إلا ان التداخل يبقى قائما رغم المحاولات الكثيرة في إثبات الفصل أحيانا و الترادف حيانا أخرى، و اذا

---

[1] – حسين حمزي : نظرية النص من بنية المعنى الى سيميائية الدال ط1 الجزائر 2007–ص60.

[2] – ذهبية حمو الحاج : لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب ، مخبر تحليل الخطاب جامعة مولود معمري تيزي وزو دط – دت –ص140.

[3] – سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي– ط3 –المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع 1997–ص122/111.

[4] – دومينيك مانغينو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب –ص38

[5] – نور الدين السد: الاسلوبية و تحليل الخطاب المطبعة الجزائرية للجرائد و المجلات –بوزريعة –الجزائر–ص75.

[6] – فرحان بدري الحربي : الاسلوبية في النقد العربي الحديث الدراسة في تحليل الخطاب – ط1 – المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع – بيروت – لبنان–ص42/41.

عدنا " للوظيفة نجد نوعا من التمييز بين المصطلحين فنظر الى الملفوظ على انه نص باعتبار الوظيفة النصية، و انه خطاب باعتبار الوظيفة التواصلية"[1] كما ذهب إلى ذلك فاولذ ليتش و شورت و غيرهم.

4- مدخل إلى المعايير النصية :

إن الحديث عن تماسك النص يدفعنا إلى الحديث عن أدوات ذلك التماسك، و التي كنا قد عرجنا على ذكرها دون تفصيل فيها، نحاول في هذا المدخل أن نفصل الحديث فيها على الأقل بتناول مفاهيمها جاعلين الاتساق و الانسجام في خاتمتها.

و المعاير النصية كما كنا قد ذكرنا سالفا سبعة معايير أطلق عليها روبورت دي بوجراند اسم المعايير النصية السبعة" التي بدونها لا يكون النص نصا و هي السبك و الالتحام و القصد و رعاية الموقف و القبول و التناص و الاعلام"[2].

أ. **التناص :**

و بدأنا به لما نراه من أهمية و خطورة لهذا المعيار و فهو مسؤول عن تقلبنا للعالم ولقد اخص له الدكتور عبد القادر بقشي كتابا عنونه بـ " التناص في الخطاب النقدي و البلاغة " قال فيه التناص tntentextuatité صاغته في البداية جوليا كريسفتا ثم أعاد " جنيت " صياغته فاعتبره بمثابة حضور متزامن بين نصين أو عدة نصوص أو هو الحضور الفعلي لنص داخل نص آخر" [3].

ب.**القصد : tention :**

و يعني أن النص حدث لغوي، مخطط له و ليس رصفا اعتباطيا للجمل و الكلمات، انه بنية لغوية يقصد بها أن تكون متسقة منسجمة لتحقيق غرض منشاتها.

[1] - سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي- ط3 -المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع 1997-ص23.

[2] - ليندة قياس: لسانيات النص النظرية و التطبيق- ط1- مكتبة الآداب – القاهرة -2009-ص23.

[3] - عبد القادر بقشي : التناصر في الخطاب النقدي و البلاغي تقديم محمد العمري – د ط ، افريقيا الشرق – الدار البيضاء المغرب 2007- ص22.

ج. **القبول : Acce plabtlité**

و يتضمن موقف المتلقي إزاء صورة ما من صور اللغة ينبغي لها ان تكون مستحسنة من حيث هو نص منسجم و متسق[1].

إذن فالمقصدية موجودة عند المنتج من خلال قصده و عند الملتقي من خلال قبوله للنص المتتبع " فالمقصدية اذا ليست واحدة لان هناك قطبين أساسيين يتشاركان في صنع القرار اللغوي و هما المنتج و المتلقي في زمان و مكان معينين .[2]

د. **رعاية الموقف : situation**"

و يسمى كذلك السياق او المقام و ينقسم الى سياق لغوي و سياق غير لغوي و هذا الأخير يحيل إلى خارج النص، و يشمل السياق الثقافي و الديني و الاجتماعي[3].

فكل السياقات المحيطة بالنص و الظروف المختلفة و إن كانت خارجة عن النص إلا أنها تساهم في تكونه و إنتاجه و توجيهه من جهة لدى المنتج و تساهم في فهمه و قراءته لدى المتلقي

هـ. **الإعلامية أو الإخبارية in foimativté** :

إن كل نص من النصوص يجب أن يتضمن قدرا من المعلومات و تختلف طبيعة هذه المعلومات باختلاف نوع النص[4].

أما المعيارين السادس و السابع فهما الاتساق و الانسجام فأما تسميتهما فتختلف من باحث لساني لآخر فهما عند محمد خطابي (اتساق و انسجام) في كتابه لسانيات النص و هما (السبك و الحبك) عند سعد مصلوح في كتابه" نحو اجرومية للنص الشعري و كذلك عند جميل عبد المجيد في كتابه البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية .

[1] – ليندة قياس: لسانيات النص النظرية و التطبيق– ط1– مكتبة الآداب – القاهرة –2009–ص23.

[2] – محمد مفتاح : دينا ميكية النص (تنظير في النص) ط3 – المركز الثقافي العربي الدار البيضاء – المغرب –2006–ص83/82.

[3] – ليندة قياس: لسانيات النص النظرية و التطبيق– ط1– مكتبة الآداب – القاهرة –2009–ص23.

[4] – م،ن –ص24.

و هما (السبك و الالتحام) عند تمام حسان في كتابه : "النص و الخطاب و الإجراء " و هما المصطلح الغربي الفرنسي : (coléreenee-calesion)

كما أن هناك مصطلحات أخرى تطلق على الاتساق و الانسجام منها :

الترابط اللغوي و الترابط المفهومي – الترابط الرصفي و الترابط الدلالي.

الفصل الثاني:

الإتساق في خطبة طارق بن زياد

أولا- مفهوم الاتساق

ثانيا- أدواته

ثالثا- مظاهره في خطبة طارق بن زياد

الفصل الثاني: الإتساق في خطبة طارق بن زياد

نظر الأهمية الاتساق و الانسجام خصصنا لكل منهما فصلا، و هذا لا يعني أن النصية تتحقق بهما دون سواهما من المعايير النصية المذكورة سلفا، إلا أن اللسانيات النصية ترى أن الصفة الأساسية القارة في النص هي صفة الاطراد و الاستمرارية وهي تعني أن الأجزاء المكونة للنص في ترابط مستمر، حيث السابق يؤدي للاحق يعود على السابق و هكذا و المعيار المختص "برصد هذه الاستمرارية و تجسيدها هو السبك [1] أو ما يسمى بالإتساق.

أولا– تعريفه :

إن مفهوم الاتساق مفهوم دلالي، إنه يحيل إلى العلاقات القائمة داخل النص والتي تحدده كنص، انه لا يتم في المستوى الدلالي فحسب و إنما أيضا في مستويات أخرى كالنحو والمعجم [2] وهذا ما سيتضح لنا أكثر من خلال عرض أدوات الاتساق المختلفة.

فهو إذن جملة العلاقات الدلالية و النحوية و المعجمية بين جمل النص فالاتساق " ينتج عن تسلسل الجمل و خطية النص Linéalité "[3].

وقد ذهب فان ديك أن الاتساق " خاصية سيما نطقية قائمة على تأويل كل جملة مفردة متعلقة بتأويل جملة أخرى "[4] وهذا يعني أن تسلسل الجمل ليس مجرد تسلسل تراكمي لغوي، وإنما هو ترابط وان كان سطحيا فان علاقات سبكه و اتساقه هي علاقات لا يمكن الاستغناء عنها لفهم دلالات الجمل المتعلقة بعضها ببعض من خلال هذه العلاقات التي تجعل سطح النص Surface du texte مترابطا ترابطا يؤدي فيه أول النص لأخره، بل ويعود أحيانا كثيرة أخر النص إلى أوله و يحيل إليه، وليس هذا فحسب فعلاقات الاتساق و أدواته لا تسهم في الربط بين أجزاء النص الداخلية وإنما بين النص و سياقه أيضا .

---

[1] – جميل عبد المجيد: بلاغة النص ، مدخل نظري و دراسة تطبيقية ،كلية الآداب – جامعة دار غريب للطباعة و النشر والتوزيع – دط – دت– ص16 .

[2] – محمد خطابي : لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب – المركز الثقافي العربي – ط 2 – الدار البيضاء – المغرب–2006 –ص15.

[3] – دومينيك ماتغونو : المصطلحات المفتاتيح لتحليل الخطاب – ترجمة محمد يحياتي – ط1 – منشورات الاختلاف – الجزائر العاصمة – 2008.

[4] – تون فان ديك : النص و السياق ، ترجمة عبد القادر قنيني – افريقيا الشرق – المغرب بيروت لبنان– 2000–ص137.

ثانيا– أدواته :

1. الإحالة Référence :

وهي علاقة دلالية بين المحيل و المحيل إليه من خلال الوسائل النحوية التالية "الضمائر، أسماء الإشارة ، الأسماء الموصولة و أدوات المقارنة مثل التشبيه" [1] بحيث أن هذه العناصر المحيلة لا تكتفي بذاتها بل لا بد من العودة إلى العنصر المحيل و العنصر المحال إليه [2]، مما يميز الإحالة أنها تربط النص ارتباطا داخليا من خلال الإحالة النصية و تربط النص بخارجه من خلال الإحالة المقامية، إذن فهي تنقسم إلى نوعين رئيسين ، الإحالة المقامية ، و الإحالة النصية و تتفرع الثانية إلى إحالة قبلية و تعني إحالة عنصر سابق ، إحالة بعدية وتعني إحالة إلى عنصر لاحق[3] .

وتعد الإحالة وسيلة هامة من وسائل الاتساق النصي، وقد تناولها العلماء بمصطلحات مختلفة فظهر مصطلح الإحالة Référence عند كل من (هاليداي و رقية حسن) ، أما دي بوجراند و ديسلر فيطلقان عليها مصطلح الصيّغ الكنائية Pro-forms الذي يضم اضمار الاسم Pro-noun و اضمار الفعل Pro-verb وإضمار المكمل Pro-complètent في حين استخدم كل من براون ويول مصطلح الإحالة المتبادلة Co-reperence .

و قد ترجم هذا المصطلح إلى العربية، ومن بين هذه الترجمات: الإرجاع و الإرجاعية أو المرجعية و المصطلح الأكثر شيوعا هو الإحالة [4].

و الإحالة عند (هاليداي و رقية حسن) هي تلك العلاقة الدلالية التي تشير إلى عملية استرجاع المعنى الإحالي في الخطاب مرة أخرى ، فيقع التماسك عبر استمرارية المعنى[5] .

---

[1]– ليندة قياس: لسانيات النص النظرية و التطبيق– ط1– مكتبة الآداب – القاهرة –2009–ص28.

[2] – محمد خطابي : لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب – المركز الثقافي العربي – ط 2 – الدار البيضاء – المغرب–2006 –ص17.

[3] – ليندة قياس: لسانيات النص النظرية و التطبيق– ط1– مكتبة الآداب – القاهرة –2009–ص30.

[4] – براون ويول – تحليل الخطاب – ترجمة محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي – جامعة الملك سعود للنشر العلمي و المطابع – دط –1997 – الرياض–السعودية –ص 23.

[5] – عزة شبل محمد : علم لغة النص، النظرية والتطبيق، المقامات اللزومية للسرقسطي، مكتبة الآداب، مصر، دط، مصر–1999–ص119.

وتقوم الإحالة على عناصر تسمى العناصر الإحالية وهي تشمل " قسما من الألفاظ التي لا تملك دلالة مستقلة بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب ... وهي لذلك تتميز بالإحالة على المدى البعيد[1].

والعناصر الإحالية عديدة في العربية تدخل فيها الضمائر و أسماء الإشارة و الأسماء الموصولة، وبعض العناصر المعجمية من قبيل (نفس، عين، بعض ...الخ)[2] .

و يذهب الأزهر الزناد إلى أن بعض العناصر الإحالية مزدوجة الدور في اللغة وتكمن هذه الازدواجية في كونها:

- ❖ تشير و تعين المشار إليه في المقام الإشاري فهي غير ذات صلة بما يخرج عن مقام ورودها لأن سامعها يكتفي بها في تحليلها .
- ❖ تعوض المشار إليه و ترتبط به وفهمها رهين استحضار ذلك المشار إليه أما بعضها فيكتفي بوظيفة التعويض مثل الأسماء الموصولة[3].

وتنقسم الإحالة إلى قسمين [4]:

إحالة نصية داخلية، إحالة سياقية خارجية

أ. الإحالة النصية الداخلية:

وهي الإحالة على العناصر الواردة في الخطاب[5] فهي تشير إلى تعلق عنصر نصي بعنصر نصي أخر سابق عليه أو لاحق به و تنقسم بدورها إلى قسمين:

[1] – الأزهر الزناد : نسيج النص ، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا – المركز الثقافي العربي – ط1-1993- بيروت لبنان-ص118.

[2] – عزة شبل محمد: علم لغة النص، النظرية والتطبيق، المقامات اللزومية للسرقسطي، مكتبة الآداب، مصر، دط، مصر-1999-ص119.

[3] – الأزهر الزناد: نسيج النص ، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا – المركز الثقافي العربي – ط1-1993- بيروت لبنان-ص118.

[4] – عزة شبل محمد: علم لغة النص، النظرية والتطبيق، المقامات اللزومية للسرقسطي، مكتبة الآداب، مصر، دط، مصر-1999-ص123.

[5] – الأزهر الزناد : نسيج النص ، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا – المركز الثقافي العربي – ط1-1993- بيروت لبنان—ص118.

1- إحالة قبلية (الإحالة على السابق)

وهي تعود على مفسر سبق التلفظ به و فيها يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمر .

وهذا النوع من الإحالة يشتمل على نوع آخر يتمثل في تكرار لفظ ما أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من أجل التأكيد، ويسمى الإحالة التكرارية، و تمثل الإحالة القبلية أكثر أنواع الإحالة شيوعا في الكلام [1].

2- إحالة بعدية (الإحالة على اللاحق)

وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص و لاحق عليها [2].

ومن أمثلة ذلك في العربية ضمير الشأن.

ب. **الإحالة السياقية الخارجية:**

وتعني إحالة عنصر لغوي في النص على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد في النص على ذات المتكلم في المقام الخارجي [3].

" وهذا النوع من الإحالة يتوقف على معرفة سياق الحال أو الأحداث و المواقف التي تحيط بالنص، حتى يمكن معرفة المحال إليه من بين الأشياء والملابسات المحيطة بالنص[4].

وتتحقق الإحالة عبر وسائل حددها (هاليداي و رقية حسن) وتتمثل في الضمائر و أسماء الإشارة و أدوات المقارنة .

---

[1] - م . س- ص119/1185.

[2] - م . ن- ص119.

[3] - الأزهر الزناد : نسيج النص ، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا – المركز الثقافي العربي – ط1-1993- بيروت لبنان-ص119.

[4] - صبحي إبراهيم الفقي : علم لغة النص بين النظرية والتطبيق ، دراسة تطبيقية على الصور المكية- دار قباء – ط1 - القاهرة – مصر– 2000- ص41.

1.1. الضمائر:

إن للضمائر أهمية في التحقيق الاتساق النصي فهي تكتسب أهميتها من خلال نيابتها عن الأسماء الأفعال و العبارات و الجمل المتتالية، كما تربط بين أجزاء النص المختلفة شكلا و دلالة، داخليا وخارجيا، سابقة ولاحقة[1].

وتنقسم الضمائر في العربية إلى قسمين هما: ضمائر الحضور و ضمائر الغياب وتتفرع ضمائر الحضور إلى ضمائر المتكلم باعتبارها مركز المقام الإشاري، فالمتكلم هو الباث و إلى ضمائر المخاطب لأن المخاطب هو الذي يقابل المتكلم في ذلك المقام ويشاركه فيه فهو المتقبل[2] .

ويحقق هذا النوع من الضمائر الإحالة خارج النص بشكل نمطي ولا تصبح إحالة داخل النص أي اتساقية إلا في الكلام المستشهد به، أو في الخطابات مكتوبة متنوعة من ضمنها الخطاب السردي فيبقى دور ضمائر الحضور ثانويا في اتساق النص[3].

أما ضمائر الغياب فيخضع معيار التفصيل فيها للجنس و العدد[4]، ويؤدي هذا النوع من ضمائر دورا أساسيا في اتساق النص من خلال الربط بين أجزاءه، و الوصل بين أقسامه[5] .

وهناك من وسع مفهوم الضمائر و جعلها تشمل كذلك الأسماء الموصولة باعتبار هذه الأخيرة تقوم بوظيفة المرجعية والربط فقد تشير هذه الأسماء إلى عنصر سابق أو لاحق في النص أو الى خارج النص[6].

2.1. أسماء الإشارة: ويصنفها (هاليداي ورقية حسن) إلى ثنائيات منها :

– العناصر الدالة على القرب مثل: (هذا، هذه) و العناصر الدالة على البعد مثل : (ذلك تلك)

---

[1]– م . س –ص137.

[2]– الأزهر الزناد : نسيج النص ، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا – المركز الثقافي العربي – ط1–1993– بيروت لبنان–ص117.

[3] – محمد خطابي : لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب – المركز الثقافي العربي – ط 2 – الدار البيضاء – المغرب–2006 –ص18.

[4] – الأزهر الزناد : نسيج النص ، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا – المركز الثقافي العربي – ط1–1993– بيروت لبنان–ص117.

[5] – محمد خطابي : لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب – المركز الثقافي العربي – ط 2 – الدار البيضاء – المغرب–2006–ص18 .

[6]– صبحي إبراهيم الفقي : علم لغة النص بين النظرية والتطبيق ، دراسة تطبيقية على الصور المكية– دار قباء – ط1 – القاهرة – مصر–– 2000 –ص138.

– العناصر الدالة على الزمان مثل : (الآن ، غدا ...) و العناصر المكان مثل : (هنا هناك) .

وتقوم هذه الأسماء بالربط القبلي و البعدي في النص و تسهم في اتساقه[1] .

الإحالة المقارنة :

ويفرق (هاليداي ورقية حسن) بين نوعين من الإحالة المقارنة وهما[2] :

أ. **المقارنة العامة :**

وتقع بين محوري التشابه و الاختلاف دون الأخذ بعين الاعتبار صفة معينة؛ فقد تأخذ شكل التطابق أو التشابه أو الاختلاف .

ب. المقارنة الخاصة:

وهي تعبر عن إمكانية المقارنة بين شيئين في صفة معينة، سواء كان ذلك من حيث الكم أو الكيف.

و المقارنة لها دور في اتساق النص، مثلها مثل الضمائر و أسماء الإشارة.

وظيفة الإحالة:

ويمكن تلخيص في النقاط التالية[3] :

1-الإحالة وسيلة من وسائل الاختصار وتجنب التكرار فهي تحقق خاصية الاقتصاد في اللغة .

2-تسمح الإحالة لمستخدمي اللغة بحفظ المحتوى مستمرا في الذاكرة دون الحاجة إلى التصريح به مرة أخرى، ومن ثم تحقق مبدأ الاستمرارية.

3-تقديم المعلومات في شكل جزئي، ما يسهم في تنظيم الفكرة الأساسية للنص.

4-تعمل الإحالة النصية بنوعيها قبلية وبعدية على تحقيق الترابط النصي وتكثيف اهتمام المتلقي، كما تساعد القراء على مواصلة القراءة.

[1] – محمد خطابي : لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب – المركز الثقافي العربي – ط 2 – الدار البيضاء – المغرب-2006 ص19.

[2] – عزة شبل محمد : علم لغة النص، النظرية والتطبيق، المقامات اللزومية للسرقسطي، مكتبة الآداب، مصر، دط، مصر-1999-ص124

[3] – م . ن-ص120

5-الإحالة الداخلية تربط النص بعضه ببعض، و الإحالة الخارجية تسهم في صنع النص من خلال ربطه بسياق الموقف.

2. الاستبدال :

وهو مظهر من مظاهر الإحالة الداخلية ، يقوم على تعويض عنصر في النص بعنصر آخر ويتم على المستوى النحوي المعجمي بين عبارات النص أو هو إحلال كلمة محل كلمة آخر كما يرى (هاليداي ورقية حسن) و يشترط في هذه الكلمة ألا تكون ضميرا شخصيا [1].

وتقوم العلاقة الاستبدالية على مبدأ الاحتفاظ بجزء من المعلومة في مقطع نصي سابق و إدراجها في وضع جديد و التساؤل الذي يطرح نفسه في هذا المقام هو:

- كيف يساهم الاستبدال في اتساق النص ؟

و الجواب عن هذا السؤال يكمن في العلاقة القبلية بين عنصر في النص و عنصر سابق ما يضفي استمرارية المعنى على النص[2]، و هذا ما أشار إليه كل من (هاليداي ورقية حسن) إذ يريان أنه: " ينبغي البحث عن الاسم أو الفعل أو القول الذي يملأ هذه الثغرة في النص السابق، أي أن المعلومات التي تمكن القارئ في تأويل العنصر الاستبدالي توجد في مكان آخر في النص "[3].

ويشير (هاليداي ورقية حسن) إلى أن العلاقة بين الاستبدال و الحذف هي علاقة التضمين أي أن الاستبدال يتضمن الحذف، باعتبار الحذف شكلا من أشكال الاستبدال، ولكنه استبدال بالصفر.

أما الفرق بين الاستبدال و الإحالة فيكمن في كون الاستبدال علاقة بين الكلمات و العبارات، بينما الإحالة علاقة بين المعاني ، فهي تتحقق على المستوى الدلالي، في حين يتحقق الاستبدال على المستوى نحوي المعجمي[4].

---

[1] – عزة شبل محمد : علم لغة النص، النظرية والتطبيق، المقامات اللزومية للسرقسطي، مكتبة الآداب، مصر، دط، مصر-1999-ص113

[2] – محمد خطابي : لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب – المركز الثقافي العربي – ط 2 – الدار البيضاء – المغرب-2006 –ص20.

[3] – م . ن –ص 21.

[4] – عزة شبل محمد : علم لغة النص، النظرية والتطبيق، المقامات اللزومية للسرقسطي، مكتبة الآداب، مصر، دط، مصر-1999-ص113

وينقسم الاستبدال حسب (هاليداي ورقية حسن) إلى[1]:

أ. الاستبدال الاسمي Nominal substitution :

وتعبر عنه الكلمات (واحد، نفس، ذات) وتحل هذه الكلمات محل الاسم المستبدل منه.

ب. الاستبدال الفعلي Verbal substitution:

ويعبر عنه بالفعل البديل (Pro-verb) (فعل)، ويأتي هذا الفعل إضمار لفعل أو حدث معين أو عبارة فعلية من أجل الحفاظ على استمرارية محتوى الفعل.

والاستبدال الفعلي يكون أكثير شيوعا في المحادثة عنه في الخطاب المكتوب.

ج. الاستبدال الجملي Clausal substitution :

وهو استبدال لجملة بكاملها، فتقع جملة الاستبدال أولا تأتي الكلمة المستبدلة بعدها أي خارج حدود الجملة ومن بين الكلمات التي تستعمل في هذا النوع من الاستبدال (هذا، ذلك ...).

3.الحذف :

حظيت ظاهرة الحذف بعناية العلماء قديما و حديثا و نظرا لأهميته فلا نكاد نجد مؤلفا لم يتحدث عنه، إذ يعد من أهم الوسائل التي تحقق للنص تماسكه.

فهذا ابن جني في كتابه الخصائص يقول: " قد حذفت العرب الجملة، و المفرد، و الحرف و الحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، و إلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب و معرفته "[2].

فهو يشير إلى ضرورة وجود دليل أو قرينة تدل على المحذوف لتجنب الغموض في الكلام ، و أعطى نماذج مختلفة للحذف منها[3] :

حذف الجملة: كجملة القسم و الشرط و الخبر و غيرها.

---

[1] – م – س–ص114.

[2] – ابن جني : أبو الفتح عثمان – الخصائص – تحقيق محمد علي النجار – دار الكتاب العربي – دط – دت – بيروت – لبنان–ص360.

[3]– م . ن–ص360/381.

حذف المفرد: ويكون على ثلاثة اضرب: اسم، وفعل، و حرف ومن أضرب

حذف الاسم : حذف المبتدأ و الخبر، المضاف و الموصوف ...الخ .

أما حذف الفعل فيتم والفاعل فيه، فيكون بمثابة حذف جملة، أو يحذف وحده.

وأما حذف الحرف فيكون لضرورة يقتضيها المعنى كما تحدث عبد القاهر الجرجاني عن ظاهرة الحذف ووصف محاسنها فقال: هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، و الصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، و أتم ما تكون بيانا إذا لم تبن "[1]

ويظهر الحذف عندما يكون فهم النص مشتملا على إمكانية إدراك الانقطاع الذي طرأ على مستوي سطح النص، وذلك بافتراض وجود عنصر سابق يعد مصدرا للمعلومة المفقودة، فيترك العنصر المحذوف فراغا على مستوى البنية التركيبية، يمكن أن يملأ من مكان آخر في النص.

ولا يتأتى ذلك إلا بإدراك المتلقي للقواعد التركيبية للغة وما يمكنه من معارف مسبقة تمكنه من معرفة المحذوف[2] .

و يشترط في الحذف وجود دليل على المحذوف يتمثل في قرينة أو قرائن مصاحبة حالية أو عقلية أو لفظية كي لا يحدث التباس في فهم المعنى ، بل يسهم في استمرار يته و تماسكه أيضا [3].

وينقسم الحذف بحسب ما يذهب إليه (هاليداي ورقية حسن) إلى ثلاثة أقسام[4] :

أ. الحذف الاسمي Nominal ellipsis :

وهو يعني الحذف داخل المجموعة الاسمية فيقع حذف الاسم بعد العنصر الاشاري أو العددي أو النعت ويعبر عن العنصر الإشاري بالكلمات الآتية: (كل، بعض، أي، كلا، كلتا).

[1] – الجرجاني عبد القاهر – دلائل الإعجاز – تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية دمشق سوريا – والدكتور فايز الداية – دار الفكر2007- ص170 .

[2] – عزة شبل محمد : علم لغة النص، النظرية والتطبيق، المقامات اللزومية للسرقسطي، مكتبة الآداب، مصر، دط، مصر-1999-ص116

[3] صبحي إبراهيم الفقي : علم لغة النص بين النظرية والتطبيق ، دراسة تطبيقية على الصور المكية- دار قباء – ط1 – القاهرة – مصر– 2000- ص207.

[4] – عزة شبل محمد : علم لغة النص، النظرية والتطبيق، المقامات اللزومية للسرقسطي، مكتبة الآداب، مصر، دط، مصر-1999-ص119/118

والعنصر العددي يعبر عنه من خلال العدد مثل: (أول، ثان، ثالث، رابع ...الخ) ، أو الكلمات الدالة على الكم مثل: (كثير، قليل، العديد من) :

أما وظيفة النعت فتملؤها الصفات مثل صفات الالون وغيرها من الصفات

ب. الحذف الفعلي Verbal ellipsis :

وهو يعني الحذف داخل المجموعة الفعيلة وهو نوعان :

– الحذف المعجمي Lescical ellipsis :

حيث يحذف الفعل من المعجمي المجموعة الفعلية :

– الحذف العامل Operator ellipsis :

ويتضمن حذف العامل فقط ويضل الفعل المعجمي كما هو، ويحدث هذا في الجمل التي تقوم على السؤال والجواب.

الحذف الجملي Clausal ellipsis:

و من المواضع التي يكثر فيها الحذف، الأسئلة التي يجاب عنها بنعم أو لا .

وظيفة الحذف:

1- للحذف أهمية في ابراز دور المتلقي فهو يحدثه على القيام بعملية ذهنية تعمل على بعث الخيال وتنشيط الإيحاء فيرتبط التعدد في دلالة النص بتعدد المتلقين و ثقافاتهم ومعارفهم بأعراف اللغة [1].

2- يسهم الحذف في مساعدة المتلقي على الاحتفاظ بعناصر المحذوفة في الذاكرة أثناء عملية القراءة مما ينتج عنه استمرارية في التلقي، و في الربط المفهومي من خلال تعليق الكلام اللاحق بالسابق[2] .

3- الحذف وسيلة من وسائل الإيجاز في الكلام، وبخاصة المواضع التي تكون فيها التراكيب طويلة كجملة صلة وأسلوب الشرط و أسلوب القسم، وفي سياق العطف، وكذا في جمل المقول التي عادة

[1] – طاهر سليمان حمودة : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي – الدار الجامعية للطباعة و النشر – دط –1982 –ص130.

[2] – م .ن–ص130.

ما تكون جملا طويلة، أو عدة جمل، فيحذف فعل القول لأن جملة المقول تغني عن ذكر فعل القول[1].

4- يقوم الحذف على توسيع السيطرة الدلالية أو النصية لجملة ما إلى جملة تالية لها، فالحذف لا يقل أهمية عن الوسائل الأخرى بل له دور في تحقيق التماسك النصي لأن المحذوف يعامل من الناحية الدلالية معاملة المذكور[2].

4.الوصل :

هو مجموع الوسائل اللغوية التي تعمل على ربط الجمل بعضها ببعض، عبر مستوى أفقي لتشكل علاقات منتظمة فيما بينها [3] وبمعنى آخر هو تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منتظم[4]، فالنصوص عبارة عن متتاليات من الجمل المترابط ترابطا سطحيا وفقا منهجية معينة .

وقد صنفت العلاقات الرابطة بين الجمل إلى خمسة أنماط هي:

- **الوصل الإضافي:** أو ما يسمى بالعطف[5]، و يتم التعبير عنه بـــ" الواو" /" أو " وتندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي علاقات أخرى مثل: التماثل الدلالي المتحقق في الربط بين الجمل بواسطة تعبير من نوع : بالمثل ... و علاقة الشرح و التفسير التي تتم بواسطة اعني، بتعبير أخر و علاقة التمثيل المتجسدة في تعابير مثل : مثلا، نحو ...الخ[6] .

[1] – م . س–ص39.

[2] – صبحي إبراهيم الفقي : علم لغة النص بين النظرية والتطبيق ، دراسة تطبيقية على الصور المكية– دار قباء – ط1 – القاهرة – مصر– 2000– ص246

[3] – روبرت دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء – ترجمة تمام حسان – عالم الكتب – ط2 – القاهرة – مصر2007 –ص 302/301.

[4] – محمد خطابي : لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب – المركز الثقافي العربي – ط 2 – الدار البيضاء – المغرب–2006 –ص 23.

[5] براون ويول – تحليل الخطاب – ترجمة محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي – جامعة الملك سعود للنشر العلمي و المطابع – دط –1997 – الرياض–السعودية –ص 229.

[6] محمد خطابي : لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب – المركز الثقافي العربي – ط 2 – الدار البيضاء – المغرب–2006 ص23.

- **الوصل العكسي**: يتم الربط فيه بواسطة أدوات مثل: لكن ، إلا أن، مع ذلك، على الرغم من هذا ...[1].
- **الوصل السببي**: وهو الذي يمكننا من ادراك العلاقة المنطقية بين جملتين او اكثر، كعلاقتي السبب و النتيجة و الشرط و جوابه، و يتم التعبير عنه بواسطة نتيجة لذلك، هكذا ....الخ
- **الوصل الزمني** : وهو اخر انواع الوصل اذا يعبر عن العلاقة الرابطة بين جملتين متتابعتن زمنيا بواسطة "الفاء" ، "ثم".
- **الوصل الشرطي**: وهو الذي يعبر عنه أدوات الشرط : " اذا "و "لو" و "ان" و" من " ويعمل على ربط جملتين او اكثر على ان لا تتحقق الثانية منها الا بشرط من الاولى .

فالوصل اذن يتحقق بأدوات شكلية تربط بين الجمل المكونة للنصوص، وتكمن اهميته في جعل النص كلا متكاملا ذا بنية متماسكة، و هذه الوسيلة الاتساقية ظهرت عند العرب القدامى على أشكال ثلاثة هي[2] :

أ. **ترابط العناصر الاسنادية** :

وتحققه العلاقة القائمة بين عنصرين الاسناد كالترابط القائم بين المبتدأ وخبره

ب. **ترابط العناصر الغير اسنادية** :

كترابط التابع مع متبوعة، وترابط مقيدات الفعل، و ترابط عناصر المركب الاسمي

ج. **ترابط ترتيب**:

وهو ما كان فيه جزء الجملة الثانية مرتبطا بجزئها الأول كجملة الشرط.

فعلى الرغم من تماثل هذه الانواع المختلفة من الوصل و تشابهها، تبقى الوظيفة الاساسية المنوطة به هي تقوية الاسباب بين الجمل و جعلها مترابطة متماسكة ليكون بذلك علاقة اتساق أساسية في النص[3].

---

[1] – م . س –ص23.

[2] – محمد حماسة عبد اللطيف : بناء الجملة العربية ، دار غريب للطباعة ، مصر ،2003، –ص95.

[3] – محمد خطاب : لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب – المركز الثقافي العربي – ط 2 – الدار البيضاء – المغرب–2006 –ص24.

5. التكرار :

و هو الاعادة المباشرة للكلمات و يسميه (دي بو جراند) Recurrence و يرى ان "اعادة اللفظ في العبارة السطحية التي تتحدد محتوياتها المفهومية و إحالاتها من الامور العادية في المرتجل من الكلام "[1] فاذا بقي التعبير المتكرر على نفس المرجع فانه يستمر بالإشارة الى نفس الكيان في النص، فيسهم في وحدة النص[2] و تماسكه، اما اذا اختلف المرجع فان المستمتع او القارئ يتيه في البحث عنه و لذلك" يتطلب اعادة اللفظ وحدة الاحالة "[3]

وقد قدم (هاليداي ورقية حسن) اربعة انواع للتكرار هي:

- التكرار نفس الكلمة
- الترادف او شبه الترادف
- الكلمة الشاملة
- الكلمة العامة

أ . تكرار نفس الكلمة :

وهو ثلاثة انواع هي:

1- التكرار المباشر :

ويسمى أيضا التكرار المعجمي البسيط وهو ان يتكرر العنصر المعجمي نفسه دون تغيير[4]، فيبتعد الكلام عن الافتقار الى ما يكمله، وهذا ما اشار اليه حازم القرطاجني حين تحدث عن أبيات الخنساء :

وإن صخرا لوالينا وسيدنا وان صخرا إذا نشتوا لنحار

و إن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

[1] – روبرت دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء – ترجمة تمام حسان – عالم الكتب – ط2 – القاهرة – مصر2007 –ص303.

[2] – عزة شبل محمد : علم لغة النص، النظرية والتطبيق، المقامات اللزومية للسرقسطي، مكتبة الآداب، مصر، دط، مصر-1999-ص105

[3] – روبرت دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء – ترجمة تمام حسان – عالم الكتب – ط2 – القاهرة – مصر2007 –ص303.

[4] – عزة شبل محمد : علم لغة النص، النظرية والتطبيق، المقامات اللزومية للسرقسطي، مكتبة الآداب، مصر، دط، مصر-1999-ص106

يقول حازم :" ولو قالت: وانه لتأتم الهداة به فأضمرت لكان البيت ناقصا مفتقرا، وإنما أظهرت لفظ(صخر) ثانيا و ثالثا تباعدا تباعد عن الافتقار"[1].

2- التكرار الجزئي :

يشير (ديبو جراند و دريسلر) الى ان هذا النوع من التكرار يعني باستخدام المكونات الأساسية للكلمة أي الجذر الصرفي مع نقلها الى فئة اخرى مثل (ينفصل، انفصال)(يحكم،حكم ،حكام ،حكومة) و يعد التكرار المعنى الأساسي عبر تكرار الجذر مع المشتقات احد أنواع التكرار التي يتحقق من خلالها الاتساق داخل النص [2].

3 – الاشتراك اللفظي:

وهو "اتفاق اللفظين و اختلاف المعنيين "[3] وهذا التكرار تكرار معجمي وهو غير متعلق بالمفهوم مثل : (ولّى:اسند إليه الحكم)و(ولّى:ذهب).[4]

أ. الترادف او شبه الترادف :

وهو عكس الاشتراك اللفظي ويعني الاشتراك كلمتين في معنى واحد و اختلافهما في اللفظ ويكون بين (الحسن و الملاحة) و (الشناعة و الشناءة) [5]

"و يستخدم (ديبو جراند و دريسلر) مصطلح إعادة الصياغة Paraphrase ويعني تكرار المحتوى ، ولكن بنقله بواسطة تعبيرات مختلفة "[6].

ويقسم حلمي خليل الترادف الى قسمين :

---

[1] القرطاجني : أبو الحسن حازم – منهاج البلغاء وسراج الأدباء – تحقيق محمد الحبيب بلخوجة - دار المغرب الإسلامي- بيروت لبنان-1981- ص278.

[2] عزة شبل محمد : علم لغة النص، النظرية والتطبيق، المقامات اللزومية للسرقسطي، مكتبة الآداب، مصر، دط، مصر-1999-ص107/106

[3] حلمي خليل : الكلمة دراسة لغوية معجمية – دار المعرفة الجامعية – ط 2 1993 – الإسكندرية – مصر – ص 124 .

[4] روبرت دي بوجراند وو لفجانج دريسلر – مدخل الى علم لغة النص – ترجمة إلهام أبو غزالة و على خليل حمد الهيئة المصرية العامة للكتاب – ط2- 1999- القاهرة – مصر -ص85.

[5] نادية رمضان النجار : ابحاث الدلالية و المعجمية –دار الوفاء للطباعة و النشر –ط1-2006-الاسكندرية –مصر –ص138.

[6] عزة شبل محمد : علم لغة النص، النظرية والتطبيق، المقامات اللزومية للسرقسطي، مكتبة الآداب، مصر، دط، مصر-1999-ص107

1/ شبه الترادف :

ويكون في حالة التشابه الدلالي الواضح بين كلمتين او أكثر ، مع وجود اختلاف بينهما في درجة التطابق حيث تستعمل الكلمة في سياق معين ولا يصلح أن تستعمل كلمة أخرى في نفس السياق رغم اتفاقهما في المعنى[1] .

2/الترادف المطلق:

وهو اتفاق كلمتين في المعنى اتفاقا تاما و هو نادر الوقوع في أية لغة[2] .

ويذهب إبراهيم انيس الى انكار الترادف التام بين الالفاظ ، لان اللفظ يشتمل على معنى يقل او يزيد عن المعنى الموجود في غيره من الالفاظ .

ويمكن التمثيل لهذا النوع من الترادف من خلال المزاوجة في الاستخدام بين الكلمات الأجنبية و مرادفاتها باللغة العربية مثل : التطابق بين كلمة هاتف و تليفون وكذا راديو و مذياع ...الخ[3] .

ب. الكلمة الشاملة:

ويقصد بالكلمة الشاملة ان احدى الكلمتين تشير الى فئة و الكلمة الآخرى تشير الى عنصر في هذه الفئة [4]،فهي إحدى الطرق الاخرى للربط بين الكلمات في النص مثل الربط بين الكلمتين(الجزائر / دولة) فكلمة دولة هي كلمة شاملة و كلمة الجزائر هي كلمة منضوية او مشمولة في الكلمة الشاملة (دولة).

و الكلمة المنضوية يمكن ان تشتمل على كلمات تنضوي تحتها ايضا، و بذلك يمكن اعتبار الكلمات الشاملة و المنضوية نوع من الترادف أحادي الجانب، فهو ترادفا غير قابل للعكس[5].

[1] – حلمي خليل : الكلمة دراسة لغوية معجمية – دار المعرفة الجامعية – ط 2 1993 – الإسكندرية – مصر – ص 125 .

[2] – م . س – ص 125 .

[3] – عزة شبل محمد : علم لغة النص، النظرية والتطبيق، المقامات اللزومية للسرقسطي، مكتبة الآداب، مصر، دط، مصر-1999-ص108

[4] – م . ن-ص108

[5] – م، ن-ص108

ج. الكلمة العامة:

وهي مجموعة صغيرة من الكلمات لها احالة عامة، وتستخدم كوسائل للربط بين الكلمات في النص[1].

ويقسم (هاليداي ورقية حسن) الكلمات العامة الى ثلاثة أقسام هي :

1-الاسم الدال على الانسان مثل (الناس، الشخص، الرجل، المرأة، الطفل).

2-الاسم الدال على المكان مثل: (مكان، موضع، ناحية ، اتجاه)

3-الاسم الدال على حقيقة مثل (سؤال، فكرة، شيء، أمر، موضوع ...)

ويشير (هاليداي ورقية حسن) أن هذه الكلمات لها دور هام في جعل النص مترابطا باعتبارها نوعا من الترادف، فهي ذات معنى عام ، ويمكن تفسيرها من خلال الإحالة إلى عنصر آخر[2]

6. التضام :

يعد التضام وسيلة من وسائل الاتساق المعجمي وهو عبارة عن" توارد زوج من الكلمات بالفعل او بالقوة نضر لارتباطها بحكم هذه العلاقة او تلك"[3] و هو أكثر الأنواع صعوبة في التحليل اعتماده على المعرفة المسبقة للقارء بالكلمات في سياقاتها المتشابهة، و فهم تلك الكلمات في سياق النص ككل[4].

ويمكن تقسيم وسائل التضام الى ما يلي:

أ. **الارتباط بموضوع معين** :حيث يتم الربط بين العناصر المعجمية من خلال ظهورها في سياقات متشابهة[5]

[1] م . س-ص108.

[2] م .س-ص109.

[3] محمد خطابي : لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب – المركز الثقافي العربي – ط 2 - الدار البيضاء – المغرب-2006 –ص25.

[4] عزة شبل محمد : علم لغة النص، النظرية والتطبيق، المقامات اللزومية للسرقسطي، مكتبة الآداب، مصر، دط، مصر-1999-ص109.

[5] م .ن-ص109.

ب. **التقابل أو التضاد:** و هو "يعني المقابلة بين لفظين مختلفين وهو ملمح مطرد و طبيعي للغاية و يمكن تحديده بدقة "[1] فتترابط الكلمات مع بعضها البعض من خلال التقابل بأنواعه المختلفة.

ج. **التقابل الحاد أو غير المتدرج :**

و هذا النوع من التضاد يقسم عالم الكلام بحسم فلا يعترف بدرجات اقل أو أكثر ،فنفي أحد عضوي التقابل يعني الاعتراف بالآخر، فإذا قلنا فلان ميت هذا يعني الاعتراف بأنه ليس حيا وهذا النوع من المتضادات لا يكمن وصفها بأوصاف مثل "جدا" أو "قليلا " أو " إلى حد ما ".

- **التقابل المتدرج:** وهذا النوع لا يكون فيه إنكار أحد عضوي التقابل شرطا في الاعتراف بالعضو الآخر مثل: طويل ، قصير، فبوسعنا أن نقول طويل نوعا ما، متوسط الطول ، قصير جدا، فكل هذه الكلمات تتقابل و لكن على نحو متدرج.
- **تقابل العكس:** وهو علاقة بين أزواج الكلمات مثل: باع، اشترى، زوج، زوجة [2].

ثالثا– مظاهر الإتساق في خطبة طارق بن زياد:

1– الإحالة:

أ. الضمائر :

بمجرد النظرة الأولى لخطبة طارق بن زياد يظهر عناها بالضمائر المحيلة سواء إحالة قبلية أو إحالة بعدية، وكذلك إحالة نصية داخلية أو إحالة سياقية خارجية، و من أمثلة ذلك ما يلي :

-الإحالة : "البحر من ورائكم "

نوعها : أحالة نصية قبلية

وسيلتها (الضمير المحيل) : ضمير كاف المخاطبة

الإحالة: " العدو أمامكم "

نوعها : أحالة نصية قبلية

[1] رضوان منيسي عبد الله – الفكر اللغوي عند العرب في ضوء علم لغة الحديث– دار النشر للجامعات – ط1 القاهرة – مصر2006–ص476.

[2] أحمد مختار عمر – علم الدلالة – عالم الكتب – نشر و توزيع وطباعة – ط 6 -2006 – القاهرة – مصر – ص102 .

وسيلتها (الضمير المحيل): كاف المخاطبة

الإحالة : " وليس لكم والله إلا الصبر "

نوعها : أحالة نصية قبلية

وسيلتها : كاف المخاطبة

-الإحالة : " واعلموا ..."

نوعها : إحالة قبلية

وسيلتها : ضمير مستتر تقديره " أنتم " .

الإحالة : " واستقبلكم عدوكم ... "

نوعها : إحالة قبلية

وسيلتها : كاف المخاطب

-الإحالة : " بجيشه و أسلحته ، وأقواته "

نوعها : إحالة قبلية

وسيلتها : هاء الغائب

-الإحالة : " وانتم لا وزرلكم إلا سيوفكم "

نوعها : إحالة قبلية

وسيلتها : الضمير المنفصل أنتم و الضمير المتصل كاف المخاطب

-الإحالة : " ... لا أقوات إلا ما تستخلصونه من أيدي عدوكم "

نوعها : إحالة نصية قبلية

وسيلتها : ضمير مستتر تقديره أنتم ، ضمير الهاء المتصل ، ضمير الكاف المتصل

-الإحالة : " و إن إمتدت بكم الايام على الفتقاركم و لم تنجزوا لكم أمر اذهبت ريحكم "

نوعها : إحالة نصية قبلية

وسيلتها : الضمير كاف المخاطب

-الإحالة : " تعوضت القلوب من رعبها "

نوعها: إحالة قبلية

وسيلتها : ضمير الهاء المتصل

- الإحالة: " فادفعوا عن أنفسكم "

نوعها : إحالة قبلية

وسيلتها: الضمير المفصل أنتم ، ضمير كاف المخاطبة

والإحصاء أغلب حالات الإحالة ورودا في المدونة، ننجز الجداول التالية:

الإحالة	**نوعها**	**وسيلتها (الضمير المحيل)**
فقد ألقت به إليكم	قبلية تعود على الدارين	الضمير المستتر هي،كاف المخاطب
وإني لم أحذركم أمراً	سياقية خارجية نصية قبلية	الضمير " أنا " كاف المخاطب
ولا حملتكم على خطة	سياقية خارجية	ضمير المفرد
واعلموا أنكم إن صبرتم على الأشق قليلا	نصية قبلية	الضمير المستتر " أنتم " كاف المخاطبة
استمتعتم بالأرفه الألذ طويلاً	نصية قبلية	الضمير أنتم
فلا ترغبوا بأنفسكم عن نفسي	نصية قبلية سياقية خارجية	الضمير المستتر " أنتم " كاف المخاطبة الضمير المستتر " أنا "
وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك	قبلية	كاف المخاطبة
الإحالة	نوعها	وسيلتها
واعلموا أني أول مجيب إلى	سياقية خارجية	الضمير " أنا "
واعلموا أني أول مجيب إلى ما دعوتكم إليه	قبلية	كاف الخطاب ضمير الهاء المتصل

وأني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغية القوم	سياقية خارجية	ضمير المتكلم " أنا"
فان هلكت بعده	قبلية (تعود على لذريق)	ضمير الهاء المتصل
قد كفيتكم أمره	قبلية قبلية	كاف المخاطبة ضمير الهاء المتصل
وإن هلكت قبل وصولي	خارجية	ضمير المفرد " أنا"
فاخلفوني في عزيمتي هذه	قبلية	ضمير المفرد " أنا"
واحملوا بأنفسكم عليه	قبلية	الضمير " أنتم " كاف المخاطب
الإحالة	نوعها	وسيلتها
ورضيكم لملوك هذه الجزيرة أصهارا وأختانا	قبلية	كاف المخاطبة الضمير المستتر " أنتم "
ثقة منه	قبلية	ضمير الهاء المتصل
ليكون حظه منكم	سياقية خارجية قبلية	ضمير الهاء المتصل كاف الخطاب
ليكون مغنمها	قبلية	ضمير الهاء المتصل
خالصا لكم من دونه ومن دون	قبلية (تعود أمير المؤمنين)	ضمير الهاء
و ليكون مغنمها خالصا لكم	سياقية خارجية قبلية	ضمير الهاء المتصل ضمير كاف المخاطبة
والله تعالى ولي إنجادكم	قبلية	الضمير المستتر " هو "
الإحالة	نوعها	وسيلتها
واعلموا أني أول مجيب إلى	سياقية خارجية	الضمير " أنا "
واعلموا أني أول مجيب إلى ما دعوتكم إليه	قبلية	كاف الخطاب ضمير الهاء المتصل
وأني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغية القوم	سياقية خارجية	ضمير المتكلم " أنا"

فان هلكت بعده	قبلية (تعود على لذريق)	ضمير الهاء المتصل
قد كفيتكم أمره	قبلية قبلية	كاف المخاطبة ضمير الهاء المتصل
وإن هلكت قبل وصولي	خارجية	ضمير المفرد " أنا"
فاخلفوني في عزيمتي هذه	قبلية	ضمير المفرد " أنا"
واحملوا بأنفسكم عليه	قبلية	الضمير " أنتم " كاف المخاطب

ب. أسماء الإشارة :

لم يستعمل طارق بن زياد إلا بعض أسماء الإشارة الدالة على القرب (هذه، هذا).

وقد وردت فيما يلي:

1- ..." في هذه الجزيرة "....

2- ..." هذه العاقبة "".....

3- ...." هذا الطاغية ".....

4- ..." عزيمتي هذه ".....

ويمكن القول أن وجود العناصر الإشارية الدّالة على القرب دون وجود تلك الدالة على بعد، يعود سببه إلى مكانة فتح هذه الجزيرة و قربها من قلب طارق بن زياد، كما تدل على أن الخطبة قيلت فوق ارض الجزيرة نفسها، و إلى دلالة قرب العدو من جنود طارق بن زياد .

ج. الأسماء الموصولة:

وكانت الأسماء الموصولة قليلة جدّا في المدونة فلم نهتد إلا إلى إسم موصول واحد " ما الموصولة ".

وذلك في قوله " واعلموا أني أول مجيب إلى ما دعوتكم إليه " .

2/ الوصل :

الوصل في خطبة طارق بن زياد كان وروده كثيرا وهو طبعا من أهم أدوات الاتساق و الربط، أما عن وجوده في الخطبة فلا تكاد تتجاوز جملة إلى أخرى دون الوصل في كامل الخطبة .

و نلخص ورود الوصل في الخطبة في الجدول الآتي:

الوصل	نوعه	وسيلته
والعدو أمامكم	وصل إضافي	الواو
وليس لكم والله إلا الصدق والصبر. واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام	وصل إضافي	الواو
وقد استقبلكم عدوكم بجيشه، وأقواته موفورة وأنتم لا وزر لكم إلا سيوفكم	وصل إضافي	الواو
وإن امتدت لكم الأيام على افتقاركم، ولم تنجزوا لكم أمراً، ذهبت ريحكم	وصل شرطي	" إن "
فادفعوا عن أنفسكم	وصل زمني	الفاء
الوصل	نوعه	وسيلته
فلا ترغبوا بأنفسكم عن نفسي	وصل زمني	الفاء
فما حظكم فيه بأوفى من حظي	وصل زمني	الفاء
فاحملوا معي	وصل زمني	الفاء
فان هلكت بعده فقد كفيتكم أمره	وصل زمني	الفاء أن
ولا حملتكم على خطة أرخص فيها متاع النفوس إلا وأنا أبدأ بنفسي	وصل عكسي	إلا

أين المفر، البحر من ورائكم، والعدو أمامكم	وصل سببي	علاقة سببية إذن نجد الجملة الثانية سبب لطرح السؤال الأول

3/ التكرار :

يعد التكرار بأنواعه وسيلة هامة من وسائل الاتساق، و هذا المظهر ورد على قلته في خطبة طارق بن زياد كوسيلة ربط لغوية مهمة.

أ /**تكرار جملة :**

" هذه الجزيرة " هي الجملة الوحيدة التي تكررت في المدونة و هذا يحيل إلى دلالة أهمية الجزيرة و فتحها بالنسبة للقائد طارق بن زياد، و قد تكررت هذه الجملة أربع مرات في كل من قوله

1- ".... و اعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مأدبة اللئام....."

2- "... و قد بلغكم ما أنشأت هذه الجزيرة من الحور الحسان ...."

3- "....و قد انتخبكم الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين من الأبطال عزبانا و رضيكم لملوك هذه الجزيرة أصهارا ...."

4- "....و اكتفوا الهم من فتح هذه الجزيرة بقتله ..."

5- ب/ تكرار مفردة:

المفردة	عدد التكرارات	نوعه
هذه	03 مرات	كليّ
الجزيرة	03 مرات	كليّ
الطاغية	مرتان	كليّ
نفس	06 مرات	جزئي
عدوكم	مرتان	كليّ
حظ	مرتان	كليّ
أقوات	مرتان	كليّ
خذلان	مرتان	جزئي

و نلاحظ أن أكثر الكلمات تكرارا هي كلمة " نفس " بإشكال مختلفة و هذا يدل على محاولة القائد طارق بن زياد لمس أنفس جنوده و أرواحهم، و بعثهم على بذلها في سبيل النصر .

4/التضام :

ورد أيضا في الخطبة على قلته، كما في قوله "... الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين ..." فكلمة أمير لحقت بالقوة و القصر بكلمة عبد الملك

أ- **التضاد :**

نسجل في الخطبة بعض حالات التضاد أو التقابل نحو" .... ورائكم ..." و "... أمامكم ..." / رعب، الجراءة، / الموت، نجوة / الأشق، الارفه /

نلاحظ أن أكثر عناصر الاتساق ورودا هو عنصر الإحالة و الوصل و عنصر التكرار، و هذا ما اقتضته خطبة قصيرة هدفها واضح و محدد، يتمثل في بعث روح النصر في الجنود و تبيين قيمة الفتح المنشود .

الفصل الثالث:

الانسجام في خطبة

طارق بن زياد

أولا- مفهوم الإنسجام

ثانيا- أدواته

ثالثا- مظاهره في خطبة طارق بن زياد

الفصل الثالث: الانسجام في خطبة طارق بن زياد

تمهيد:

تطرقنا في الفصل السابق إلي الاتساق ودوره الفعال في خلق النصية ، من خلال رصد الاستمرارية المتحققة في ظاهر النص، و المتمثلة أساسا في أدوات الربط بمختلف أنواعها، وفي هذا الفصل من ذات البحث سنتطرق إلى معيار آخر لا يقل أهمية عن سابقه في تحقيق النصية، ألا وهو الانسجام، أو ما يطلق عليه اسم: Cohérence. لأن البحث عن الكيفية التي يتماسك بها النص لا تقتصر فقط على أدوات الربط السطحية، وإنما تتعداها إلى البحث في مستويات أعلى من التحليل كالمستوي الدلالي مثلا.

أولا– الانسجام Cohérence:

هو معيار يختص بالاستمرارية المتحققة في باطن النص، والمقصود من ذلك الاستمرارية الدلالية المجسدة في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بينها[1]، لان النص " يتألف من عدد من العناصر التي تقيم فيما بينها شبكة من العلاقات الداخلية التي تعمل على إيجاد نوع من الانسجام والتماسك بين تلك العناصر، وتسهم الروابط التركيبية والروابط الزمنية و الروابط الإحالية في تحقيقها"[2].

فالنص بهذا المفهوم ليس تتابعا عشوائيا، ولا رصفا اعتباطيا لمجموعة من الكلمات و العبارات فقط وإنما هو نتاج مترابط ومتماسك، ذو بنية مركبة ذات وحدة دلالية كلية شاملة تجسدها العلاقات النحوية التركيبية الكائنة بين جمله وقضاياه، فالانسجام أو التماسك المعنوي كما يسميه محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، أو الحبك، أو الترابط المفهومي عند تمام حسان هو الكيفية التي تمكن القارئ من إدراك تدفق المعنى الناتج عن تنظيم النص، ومعها يصبح النص وحدة اتصالية متجانسة[3].

---

[1] – ينظر: سعد مسلوح ، نحو أجرومية للنص الشعري ، ص 154

[2] – سعيد حسن بحيري ، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة ، مكتبة الآداب ، القاهر ، مصر ، ط 2005 ، 1 ، ص 78 .

[3] – ينظر: عزة شبل محمد ، علم لغة النص ، ص 184 .

فالانسجام إذن يتركز أساسا على العلاقات الدلالية الكائنة بين أجزاء النص، ويتحقق من طريق إجراءات تنشط عناصر المعرفة للوصول إلى الترابط المفهومي، هذا على عكس الاتساق الذي يقوم على العناصر الشكلية فقط .

إن البحث في تماسك النص لا يتوقف فقط عند خاصية الاتساق رغم مالها من أهمية كبيرة في تحقيقه، بل لابد من الاهتمام بتلك الخصائص الدلالية التي تتصل بالمعنى العام للنص، وتتجاوز وسائل الربط الصوتية و المعجمية و النحوية إلى البحث في مستوى أعلى من التحليل وهو المستوى الدلالي أو ما يسمى بالانسجام؛ هذه الخاصية التي تحققها جملة من العلاقات الدلالية واللغوية والسياقية التي تضمن المعنى العام للنص فتحقق نصيته، وتضمن نجاح عملية التواصل.

وسيعتمد البحث في هذا الفصل على مجموعة من الوسائل التي تحقق التماسك الدلالي للنص وهي : السياق، والربط بين القضايا، ومعرفة موضوع الخطاب، ومعرفة البنية الكبرى، والتصوير الفني .

ثانيا– وسائل انسجام النص

1– السياق:

إن الاهتمام بفكرة السياق لم يكن وليد المدارس اللغوية الحديثة وحدها بل كان محور اهتمام علماء العربية بداية بسيبويه و المبرد وابن جني، وحازم القرطاجني، و عبد القاهر الجرجاني وغيرهم .

فقد التفت هؤلاء العلماء إلى ما يسمى اليوم بسياق الموقف، و أطلقوا عليه المقام أو مقتضى الحال من خلال عبارتهم الشهيرة " لكل مقام مقال " [1].

يقول صاحب منهاج البلغاء " وأحسن مواقع التخييل أن يناط بالمعاني المناسبة للغرض الذي فيه القول كتخييل الأمور السارة في التهاني و الأمور المفجعة في المراثي، فإن مناسبة المعنى للحال التي فيها القول وشدة التباسه بها يعاون التخييل على ما يراد من تأثر النفس لمقتضاه، ويحسن موقع التخييل من النفس أن يترامى بالكلام إلى انحاء من التعجيب فيقوى بذلك تأثر النفس لمقتضى الكلام " [2]

[1]– مصطفى شعبان عبد الحميد – المناسبة في القرآن ، ص 15 .

[2] – القرطاجني – ابو الحسن حازم – منهاج البلغاء و سراج الأدباء ، ص 90 .

فهو يشير إلى ضرورة مناسبة المعاني للمقامات التي قيلت فيها فإذا كانت مقامات الكلام مختلفة فإن ما يجوز أن يقال في احدها ربما لا يجوز أن يقال في غيرها.

إضافة إلى اهتمامهم بسياق الموقف فقد أولوا عناية كبيرة بالسياق اللغوي من خلال دراستهم للتراكيب على النحو الذي بينه عبد القاهر الجرجاني في كتابيه (أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز) وهي دارسة تبين اثر السياق في تحديد قيمة الكلمات ودلالاتها ، وذلك من خلال التمييز بين طرق النظم المناسبة للدلالة على المعاني التي ينشدها البلغاء في المقامات التي ينظمون فيها [1].

ففكرة النظم التي قام بها عبد القاهر الجرجاني تتوافق توافقا كبيرا من فكرة السياق اللغوي بمفهومها الحديث؛ فإذا كان السياق عند المحدثين يعني " الأصوات و الكلمات والجمل كما تتابع في حدث كلامي معين أو نص لغوي "[2] .

فإن النظم لا يختلف مفهومه عن هذا إذ يقصد به عبد القادر القاهر ترتيب الألفاظ و تعلق بعضها ببعض في نسق واحد[3].

ويتجلى ذلك في قوله " واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتى يعلق بعضه ببعض ويبنى بعضه على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك، هذا ما لا يجهله عاقل، و لا يخفي على احد من الناس " [4].

وقد اهتم اللغويون والمحدثون بالسياق ودوره في تحديد المعني، ومن أهم المدارس التي اهتمت بالسياق المدرسة الإنجليزية بزعامة (فيرث) الذي " يصرح بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تنسيق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة، فمعظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى وإن معاني هذا الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها "[5].

---

[1] – ينظر : طاهر سليمان حمودة – دراسة المعني عند الأصوليين – دار الجيل –دط – 1998 م – ص 187 .

[2] – حلمي خليل : الكلمة دراسة لغوية معجمية – دار المعرفة الجامعية – ط 2 1993 – الإسكندرية – مصر – ص 161 .

[3] – ينظر: مصطفى شعبان عبد الحميد – المناسبة في القرآن – ص 15.

[4] – الجرجاني عبد القاهر – دلائل الإعجاز– ص 55 .

[5] – أحمد مختار عمر – علم الدلالة – عالم الكتب – نشر و توزيع وطباعة – ط 6 -2006 – القاهرة – مصر – ص 68-69 .

فأهمية السياق ليست مقصورة على الوحدات اللغوية فقط و إنما تكمن أيضا في تحديد معنى الكلمة وتحديد معنى الجمل، ومن ثم تحقيق التماسك الدلالي.

والسياق عند (فيرث) ينقسم إلى قسمين : [1]

أ. **السياق الداخلي للحدث اللغوي** : ويتمثل في العلاقات الصوتية و الصرفية و النحوية والدلالية بين الكلمات داخل تركيب معين .

ب. **السياق الخارجي** : ويتمثل في السياق الاجتماعي أو سياق الحال بما يحتويه، وهو يشكل الإطار الخارجي للحدث الكلامي .

– أما الباحث اللغوي (آمر Ammer) فقد قسم السياق إلى أربعة أنواع هي: السياق اللغوي و السياق العاطفي، و السياق الثقافي، و سياق الموقف

أ. **السياق اللغوي:**" وهو النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم"[2]، فهو يعتمد على عناصر لغوية و هذه العناصر بدورها تعطي معاني مختلفة، وفقا لاختلاف السياق اللغوي الذي وردت فيه ، مثال ذلك كلمة ضرب نقول ضرب زيد عمرا بمعنى عاقب، وضرب الله مثلا بمعنى ذكر وضرب له قبة بمعنى أقام وضرب عليهم الذلة و المسكنة أي أذلهم، وضرب النقود أي صاغ ، ضرب في الأرض أي سعى ...الخ[3]

وهو – السياق اللغوي – يمثل العلاقة التي تربط الكلمات بعضها ببعض وتجعلها وحدة دلالية متماسكة.

ب. **السياق العاطفي:** " وهو السياق الذي يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا فكلمة Love في الإنجليزية غير كلمة Like رغم اشتراكهما في أصل المعني وهو الحب ، وكلمة يكره في العربية غير كلمة يبغض رغم اشتراكهما في أصل المعنى "[4] و

[1] – حلمي خليل : الكلمة دراسة لغوية معجمية – ص 161 .

[2] – استيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة ترجمة كمال بشر – دار غريب –دط – القاهرة – مصر – ص 68 .

[3] – ينظر: شرف الدين على الراجحي – في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث – دار المعرفة الجامعية – دط – 2002- ص 136.

[4] – أحمد مختار عمر – علم الدلالة –ص 70-71 .

الغاية من السياق العاطفي هو معرفة وسائل التأثير و الإقناع التي يستخدمها المرسل قصد تبيع رسالته و التأثير في المرسل إليه .

ج. **السياق الثقافي**: وهو يهتم بتحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة ؛ ذلك أن كل لغة تتضمن ألفاظا وعبارتا لا يمكن ترجمتها إلى غيرها من اللغات ، لأنها تعبر عن خصوصية ذلك المجتمع دون غيره فهي ترتبط به في كل نواحي الحياة المادية والمعنوية وهذا ينطبق أيضا على الأمثال والجمل التي تجري مجراها فلا يمكن ترجمتها إلى لغة أخرى إلا إذا تبينا الحقائق الثقافية التي تكمن وراء هذه الجمل [1] .

فلا يمكن فهم كل ما يقال في لغة مجتمع ما، وترجمتها ترجمة صحيحة ، إلا بالعودة إلى ثقافة ذلك المجتمع؛ فكل مجتمع له ثقافته الخاصة به، وهذا يبرز بوضوح ضرورة الاهتمام بالسياق الثقافي للنص لأن التاريخ الثقافي يلعب دورا هاما في تحديد المعني العام للنص " فهو يساعدنا على فهم كيفية تبادل الناس للمعاني وتفاعلهم مع بعضهم البعض "[2].

د. **سياق الموقف**: ويقصد به جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي ويعود هذا المصطلح إلى عالم الاجتماع (مالينو فيسكي) الذي استخدم مصطلح (سياق الحال) للتعبير عن الموقف أو المحيط الذي ينتج فيه النص بحيث أكد هذا الأخير أنه من الصعب ان نفهم رسالة ما، ما لم نكن على دراية بالأداء الصوتي والمرئي المصاحب لها [3] .

وبذلك يكون سياق الموقف هو الموقف الخارجي الذي يكمن أن تقع فيه الكلمة ،" ويظهر ذلك في العبارات المصطلحة في الظروف الاجتماعية المعينة مثل تبادل التحية والتعزية في حالة الوفاة والنداء بالألقاب فهذه العبارات لا يكمن فصلها عن ظروفها الاجتماعية التي أتت فيها "[4].

[1] – ينظر: شرف الدين علي الراجحي – في علم اللغة عند العرب ورأي علم الحديث – ص 137

[2] – ينظر: عزة شبل محمد ، علم لغة النص ، النظرية والتطبيق – ص 3 .

[3] – ينظر: م . ن– ص 3 .

[4] – ينظر: شرف الدين علي الراجحي – في علم اللغة عند العرب ورأي علم الحديث – ص 136.

– و قد ركز (هاليداي) على ثلاثة مظاهر أساسية لسياق الموقف تؤثر تأثيرا بالغا في معالم النص و يكمن إجمال هذا المظاهر فيما يلي:

أ. **المجال**: ويعني به الموضوع الأساسي الذي يدور حوله الخطاب .

ب. **نوع الخطاب** : وهو نوع النص المستخدم لإكمال عملية التواصل ويركز (هاليداي) على طريقة بناء النص والبلاغة المستخدمة فيه، وما إذا كان مكتوبا أم منطوقا، وما إذا كان نصا سرديا أم أمريا أو جدليا ونحو ذلك.

ج. **المشتركون في الخطاب**: ويعني هذا المفهوم طبيعة العلاقة القائمة بين المشاركين في الخطاب هل هي رسمية أو غير ذلك .

– ويرى (براون ويول) أن السياق يعد من أهم مبادئ الانسجام لأن " محلل الخطاب ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يظهر فيه الخطاب"[1] .

فالسياق لديهما يشمل من المتكلم/ الكاتب، والسامع / القارئ والزمان والمكان.

ويشير (هايمس) إلى أن للسياق خصائص يمكن تصنيفها من خلال العناصر التالية[2]:

- **المرسل**: وهو المتكلم أو الكاتب الذي ينتج القول.
- **المتلقي**: وهو السامع أو القارئ الذي يتلقى القول .
- **الحضور** : وهم المستمعون الآخرون الذين يساهم حضورهم في تخصيص الحدث الكلامي.
- **الموضوع** : وهو مدار الحدث الكلامي .
- **المقام** : وهو زمان ومكان الحدث التواصلي وكذلك العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين من إشارات وإيماءات وتعبيرات الوجه ...الخ.
- **القناة**: وهي الوسيلة التي تم التواصل من خلالها بين المشاركين في الحدث الكلامي: كلام كتاب، إشارة ...الخ.

[1] – محمد خطابي : لسانيات النص : مدخل إلى انسجام الخطاب – ص 52.

[2] – م . ن – ص 53.

- **النظام** : ويقصد به اللغة أو اللهجة أو الأسلوب المستعمل.
- **شكل الرسالة** :هل هي جدال، عظة، خرافة، رسالة غرامية ...الخ.
- **المفتاح** : ويتضمن التقويم: هل كانت الرسالة موعظة حسنة، شرحا مثيرا للعواطف؟...الخ.
- **الغرض**: أي أن مقصد المشاركين ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلي.

وهذه الخصائص تسهل على الباحث عملية تحليل النصوص المختلفة لأن "النص المنجز لا يتم تحليله لغويا إلا عن طريق هذا التفاعل بين المبدع والمتلقي، بين جسد النص و مدلولاته و الزمانية والمكانية، إنه باختصار شديد كائن حي يشكل مع القراءة الواعية، والتحليل الهادف الذي يجعل للسياق و الموقف اللغوي دورا أساسيا عند التحليل، هذا السياق هو الذي يحدد مكونات النص بل و يوجدها " [1].

فالسياق له دور بارز في تحديد معني النص، ومن ثم تحقيق الانسجام له، وهذا إشارة إلى العلاقة الوثيقة بين النص والسياق " فالنص و السياق يتم أحدهما الأخر"[2]، و بانعدام السياق يفقد النص انسجامه ، وبالتالي يفقد نصيته .

2- الربط بين القضايا :

إن مصطلح قضية Proposition مصطلح تتابع في الفلسفة و المنطق الرياضي، ويقصد به البنية العميقة للجملة ؛ فإذا كانت الجملة تحمل من باب الصحة في النحو والدلالة فإن القضية ينظر إليها من باب الصدق و الكذب، ومصطلح (قضية) يشير إلى معنى جملة مفردة [3] .

وإذا كانت القضايا هي لبنات الخطاب، فإن البحث في علاقات الخطاب لا بد أن يتعلق بالروابط التي تحكم هذه اللبنات؛ فالربط بين الجمل هو الذي يكشف عن الطريقة التي تفهم بها العلاقات التحتية في أي خطاب[4].

---

[1]- أحمد عفيفي : نحو النص –اتجاه جديد في الدرس اللغوي – مكتبة زهراء الشرق – ط 1 – 2001 – القاهرة – مصر – ص 47.

[2] – جون لاينز : اللغة و المعنى والسياق – ترجمة عباس صادق الوهاب – دار الشؤون الثقافية العامة – دط – 1987 –بغداد –العراق – ص 225.

[3]- ينظر : تون فان ديك – علم النص – مدخل متداخل الاختصاصات – ص 49.

[4] – ينظر: عزة شبل محمد ، علم لغة النص ، النظرية والتطبيق – ص 187 .

ويشير (فان ديك) إلى أن عملية الربط بين القضايا لا تقتصر فقط على العلاقات الدلالية بين الجمل، ولكنها تعتمد أيضا على العلاقات الإحالية، وذلك من خلال ارتباط هذه القضايا بوقائع في العالم الخارجي، وارتباطها بسياق معين .

يقول (فان ديك) :" ترتبط قضيتان بعضهم ببعض حين ترتبط معانيهما الإحالية، أي تكون الوقائع التي تحيل إليها القضايا في تفسير ما مرتبطة بعضها ببعض".

وأهم العلاقات التي تربط معاني الجمل بعضها ببعض و تسهم في انسجام النص ما يلي [1]:

- ❖ علاقة الإضافة: وتتحقق من خلال:
  - ✓ التتابع القولي الذي تعبر عنه جمل القول.
  - ✓ التتابع الحركي بالانتقال من مكان إلى أخر داخل النص .
  - ✓ التتابع الزمني بالانتقال من زمن إلى آخر داخل النص .
  - ✓ بناء وتتابع المقاطع الوصفية النص.
- ❖ علاقة التتابع الشاذ : وتكمن وظيفة هذه العلاقة في تقديم مراجع جديدة في النص بصورة فجائية ، وتعبر عنها إذا الفجائية وإذ.
- ❖ علاقة السؤال والجواب: وتعبر عنها أدوات الاستفهام (هل ، أين ، ما، ماذا ...الخ)
- ❖ علاقة السبب والنتيجة: وتكمن وظيفتها في ربط النص بالسياق.
- ❖ علاقة إعادة الصياغة: ويقصد بها تكرار المعاني في النص.
- ❖ علاقة الشرط: وتعبر عنها الروابط النحوية (لو، لو لا، إذا، إن ...الخ).
- ❖ علاقة الاستثناء: وتعتبر عنها الروابط اللفظية (إلا، سوي لكن، غير أن ...الخ).
- ❖ علاقة التقابل : وتعبر عنها علاقات التقابل بين المعاني سواء على مستوي الكلمات أو على مستوى القضايا.
- ❖ علاقة التمثيل: وتعبر عنها أدوات الربط اللفظية (الكاف، كأن، مثل ،مثلما ...).

[1]- م . س– ص من 201 .

❖ علاقة البديل: وهي من علاقات الانفصال في النص وتفيد التخيير بين معنيين، وتعبر عنها أدوات الربط اللفظية (أو، أم).

و تتميز هذه العلاقات بالحضور والغياب على مستوى النص؛ ذلك أن نوع النص هو الذي يفرض ظهور أنواع معينة من العلاقات الدلالية دون غيرها.

3- موضوع الخطاب :

يعد موضوع الخطاب" المبدأ المركزي المنظم لقسم كبير من الخطاب يمكن أن يجعل المحلل قادرا على تفسير ما يلي:

لماذا يمكن أن تعتبر الجمل و الأقوال متآخذة كمجموع من صنف ما منفصل عن مجموع آخر يمكن أن يقدم أيضا وسيلة لتمييز الأجزاء الخطابية الجيدة المنسجمة، من تلك التي تعد حدسيا جملا متجاورة غير منسجمة "[1].

فموضوع الخطاب هو ما يدور حوله الخطاب، أو ما يقوله، أو ما يقدمه للقارئ ، فما يتذكره القارئ حول النص بعد قراءته من عناصر وأفكار هي ما تمثل موضوع الخطاب [2] .

ويرى (براون ويول) أن موضوع الخطاب يعلب أدورا مهمة :

أولا : باعتباره مرتكزا لدمج الأفكار التي ينقلها الخطاب، فيسهم في تنظيمها .

ثانيا :أنه يعد مؤشرا يشير إلي معرفة العالم المتصل بالموضوع عند القارئ أو السامع [3] .

فهم موضوع الخطاب يتوقف على معرفة علاقته بالعالم، وما يحمله العنوان من معلومات تساهم في فهمه أيضا.

[1] – محمد خطابي : لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب – ص 277 .

[2] – ينظر: عزة شبل محمد ، علم لغة النص ، النظرية والتطبيق – ص 191 .

[3] – ينظر : براون ويول – تحليل الخطاب – ترجمة محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي – دط -1997 –الرياض –ص 125.

أ. **العنوان :**

يعد العنوان المدخل الرئيسي في أية قراءة ، وذلك لما يقدمه " من معونة كبرى لضبط انسجام النص ، وفهم ما غمض منه، إذ هو المحور الذي يتوالد ويتنامى، ويعيد إنتاج نفسه، وهو الذي يحدد هوية النص[1] ".

فالعنوان يساعد القارئ أو السامع على تفسير النص، و معرفة ما يتحدث عنه، من خلال السماح له بتذكر المعرفة المتصلة بالنص و يساعد ايضا، في عملية الادراك والتذكر، وبخاصة إذا قدم العنوان قبل النص للقراء، فتذكر محتوى النص يتوقف على تذكر النقطة الأساسية التي يتم التركيز عليها في العنوان، و وجود العنوان المناسب يساعد على الفهم وتذكر الموضوع الذي يدور حوله الخطاب [2].

ب. **معرفة العالم :**

إن قراءتنا لنص ما تجعلنا نفترض أن هناك عالما خارج النص يشير إليه النص، فنفهم عالم النص انطلاقا من فهمنا للعالم الخارجي، وهذا يشير الى وجود علاقة وطيدة بين الخطاب و، العالم فكل اختيار لغوي يحدث على مستوى الخطاب هو اختيار متميز لوقائع في العالم الخارجي.

ومعرفة المرء بالعالم تساعده في عمليات استنتاج مفاهيم النص، وتوقع المعلومات التي لم ترد فيه بشكل صريح؛ فبإمكانه إعادة وصف النص و تلخيصه وملء فراغاته انطلاقا من معرفته بالعالم [3].

ويذهب (دي بوجراند) إلى أن " مسألة كيفية معرفة الناس بما يجري داخل نص هي حالة خاصة من مسالة كيفية معرفة الناس بما يجري في العالم بأسره " [4].

---

[1]- محمد مفتاح : ديناميكية النص (تنظير في النص) ط1 – المركز الثقافي العربي الدار البيضاء – المغرب –2006 –ص53.

[2] – عزة شبل محمد : علم لغة النص، النظرية والتطبيق، المقامات اللزومية للسرقسطي، مكتبة الآداب، مصر، دط، مصر–1999–ص193

[3] – م . ن–ص192

[4] – براون ويول – تحليل الخطاب – ترجمة محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي – جامعة الملك سعود للنشر العلمي و المطابع – دط –1997 – الرياض–السعودية –ص 279.

و فهم بنية خطابية ما ليس خاصية خطابية نصية تؤطرها الأنماط الاستعمالية للغة ، والبنى التنظيمية للمعلومات بقدر ما هي فعالية ذاتية لتراكم تجارب سابقة تساهم في إعطائنا القدر الكافي من المعلومات التي نحتاجها في فهم نص ما .

و القارئ عند مواجهته لنص ما، لا يواجهه وهو خالي الذهن و إنما يستعين بتجاربه السابقة و ما تراكم لديه من معلومات ومعارف تجمعت لديه كقارئ متمرس قادر على الاحتفاظ بالخطوط العريضة للنصوص التي سبق له أن قرأها لذلك يذهب (براون ويول) إلى أن " المعرفة التي نملكها كمستعملين للغة تتعلق بالتفاعل الاجتماعي بواسطة اللغة ليست إلا جزءا من معرفتنا الاجتماعية – الثقافية – إن هذه المعرفة العامة بالعالم لا تدعم فقط تأويلنا للخطاب و إنما تدعم أيضا تأويلنا لكل مظاهر تجربتنا " [1].

4– البنية الكبرى و قواعد البناء :

" إن الأبنية الكبرى للنصوص دلالية؛ فهي تصور الترابط و معنى النص الذي يستقر على مستوى أعلى من مستوى القضايا الفردية، و بذلك يكمن أن يشكل تتابع كلي أو جزئي لعدد من القضايا وحدة دلالية على مستوى أكثر عمومية "[2] .

فتوليد واشتقاق البنية الكبرى يتم عن طريق القضية La proposition وفي هذه الأمثلة يمكننا أن نفهم الطريقة التي بواسطتها نصف حدثا معينا: (ذهبت إلى المحطة)، (اشترت تذكرة) (قصدت الرصيف)، (صعدت إلى القطار)، و يمكن أن نقدم هذا الحدث بالطريقة التالية:
(قمت بسفر عن طريق القطار) فتصير الجمل الأخرى مجرد ذكر للتفاصيل[3].

وهذا يعنى أن " ما يسمى بالبنية الكبرى هو تلخيص لتلك التفاصيل و لا يحتفظ في البنية الكبرى سوى بالاهم و المفيد عند الابلاغ"[4].

[1] – محمد خطابي : لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب – المركز الثقافي العربي – ط 2 – الدار البيضاء – المغرب–2006 –ص311.
[2] – تون فان ديك – علم النص – مدخل متداخل الاختصاصات – ترجمة سعيد حسن بحيري – دار القاهرة – ط2 2005 مصر –ص75.
[3] – أنور المرتجي – سميائية النص الأدبي – افريقيا الشرق – دط–1987 – ص92.
[4] – م .س– ص 92

و هنا يبرز دور المتلقي في اختيار العناصر المهمة التي يعبر بها عن البنية الكبرى اي ان البنى الكبرى تختلف من شخص لآخر، وترتبط بالقضية التي يعبر عنها عن طريق الجمل المشكلة للنص أي أنها تولد من صلب البنيات الصغرى .

و الأبنية الكبرى تسمح لمستخدمي اللغة باستخلاص الاستنتاجات الضرورية أو المحتملة كما تسمح له أيضا باكتشاف القضايا المفقودة التي تجعل الخطاب متماسكا من خلال المعرفة العامة أو المعرفة السياقية .

ويتم بناء البنية الكبرى من خلال تطبيق بعض العمليات الذهنية على البنيات الصغرى و يطلق عليها (فان ديك) اسم القواعد الكبرى Macro rules، هذه القواعد تساهم في بناء وحدات من سلاسل القضايا التي تساهم في بناء القضية الأعم، كما تعد عمليات القواعد الكبرى اختصارات للمعلومة الدلالية فهي تختزل وتقلل وتنظم المعلومات في البنى الصغرى[1] .

وهذه القواعد يمكن حصرها فيما يلي[2]:

أ. **قاعدة الحذف** :

وتتضمن هذه القاعدة أن كل معلومة غير مهمة أو غير جوهرية يجب أن تحذف باعتبارها معلومة ثانوية بالنسبة للمعنى أو لتفسير المستوى الأعلى

ب. قاعدة الاختيار :

وهي تتعلق باختيار القضايا الضرورية التي تساهم في تفسير القضايا الأخرى لأن بعض القضايا الصغرى هي ذات أهمية باعتبارها جزءا من البنية الكبرى. فانه يمكننا وفق هذه القاعدة ان نحذف القضيتين أ و ب لأنها مجرد قيود او الفرضيات مسبقة باعتبارها توابع للقضية ج و هي القضية الاساسية التي لا تحذف.

[1] – تون فان ديك – علم النص – مدخل متداخل الاختصاصات – ترجمة سعيد حسن بحيري – دار القاهرة – ط2 2005 مصر–ص73.

[2] – م .ن – ص81.

ج. **قاعدة التعميم** :

وهي تقوم على حذف المكونات الأساسية لتصور ما، وتحل محلها قضية جديدة تتضمن معاني القضايا القديمة .

د. قاعدة التركيب أو الإدماج :

ويرى (فان ديك) أن هذه القاعدة ذات أهمية كبرى للقواعد الأخرى، وهي تشبه إلى حد ما قاعدة الاختيار، إلا أنها تعمل بواسطة الاستبدال فتحل معلومة جديدة محل معلومة قديمة، و لكنها لا تحذف و لا تختار[1].

5- التصوير الفني :

لا يمكن بأي حال من الأحوال فصل الشكل عن المضمون في أي نص كان ، وإذا تطرقنا للنصوص الأدبية فإننا نلمس جانبا مهما و مميزا لها عن باقي النصوص العادية و هو الجانب الفني الجمالي ؛ هذا الجانب الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بالشكل والمضمون معا فجماليات النص واحدة من أهم إمكانياته و مكوناته التي تمنحه قدرا من الانسجام وفي هذا المعنى يقول رجاء عيد:

" إن فكرة المضمون في أي نص أدبي ما هي إلا نقطة البداية و قيمتها تتجسد في شكلها الجمالي ... فالأفكار لا تكتسب قيمتها في النص الأدبي إلا إذا التحمت بنسيجه الفني و إلا ستبقى نتوءات باردة "[2] .

ويذهب فان ديك إلى كون البلاغة لا تهتم فقط بدراسة الأبنية المميزة في حدود الجملة أو في تتابع من الجمل، بل تهتم أيضا بدراسة البنية العامة للنص، ويرتبط مفهوم البنية البلاغة عنده بالجانب الجمالي في النص أو ما يطلق علية (رشاقة الكلام) الذي يهدف إلى تحريك المتلقي و التأثير فيه[3] .

---

[1]- أنور المرتجي – سميائية النص الأدبي – افريقيا الشرق – دط-1987 – ص94.

[2] – رجاء عيد – القول الشعري – منشأة المعارف – دط – دت – الإسكندرية مصر. ص49.

[3]- : تون فان ديك – علم النص – مدخل متداخل الاختصاصات – ترجمة سعيد حسن بحيري – دار القاهرة – ط2 2005 مصر- ص184.

ويرى فان ديك أن الأبنية البلاغية تقوم أساسا على أبنية نحوية وتستمد قواعدها النظامية من المستويات المختلفة مثل: الفونولوجيا و المورفولوجيا والمعجم والنحو والدلالة، فمجال هذه الأبنية هو اللفظ ، والجملة و التتابع والنص[1] .

ويتحقق الانسجام للنصوص إذا وجد التناسب و التلاؤم بين العلاقات و الأفكار، و بين الصور الفنية التي تعد ركيزة للتناسب و التلاؤم و سببا لإثارة وجدان المتلقي، فالإحساس بجمال الكلمة أو الجملة لا يتم إلا من خلال صلته أو تناسبه مع الكلمات و الجمل الأخرى فيرتبط الجزء مع الكل و تتعانق الصور و الأفكار في كل متوازن و منسجم [2].

و الصورة الفنية تستمد كيانها من خلال إدراك المتلقي لها و مزجها بمخزونه و عواطفه فيضفي عليها من ذاته وخياله ما يجعلها تتحرك أمامه؛ " فلا حياة للصورة إلا بتواصل مع المتلقي هذا يبدع وذاك يعايش "[3] .

وتذهب الدكتورة بشرى موسى صالح الى كون الصورة الفنية " وسيلة الكشف و الإضاءة و إعادة التجانس في العالم وأداة الأديب في التعبير عن ذاته و الانطلاق نحو تصوير ما هو موضوعي من صراع حياتي متعدد المستويات وتجسيد رؤية الفنان الشاملة والعلاقة بينه وبين العالم"[4] فالصورة الفنية تعمل على تقريب المعنى وتوضيحه وتتجاوز ذلك إلى محاولة خلق تصور مواز له و بث تعبير له فاعلية و تأثير [5]، فهي ليست "كيانا مستقلا عن النص و ليست ذات منفصلة أو شذرات منغلقة على ذاتها بينما يستمر النص في أدائها "[6].

ولا يقتصر دور الصورة الفنية على تخطيط الكلام وتنظيم ألفاظه و تنسيقها وإنما يقوم أيضا على اختيار طريقة الدلالة على المعنى المراد إيضاحه و إيثار ما يكون منها أكثر إيضاحا، وأقوى تأثيرا

[1] – م .س–ص187

[2] – رجاء عيد – القول الشعري – منشأة المعارف – دط – دت – الإسكندرية مصر. ص54.

[3] – زغدودة ذياب – البناء اللغوي للصورة البيانية في سورة البقرة رسالة دكتوراه –ص98 .

[4] – بشرى موسى صالح – الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث – المركز الثقافي العربي – ط – 11994 بيروت لبنان–ص44.

[5] – رجاء عيد – القول الشعري – منشأة المعارف – دط – دت – الإسكندرية مصر –ص61.

[6] – م .ن–ص83.

في نفس المتلقي فهي لا تبحث عن نظم الكلام و تأليفه فقط، بل تبحث على دلالاته المفردة و المركبة بصورة أجمل و أكثر وضوحا ؛ فهي تسعى إلى تقريب المعاني بالصور المشابهة لها و الاستبدال عليها بلوازم ليكسب الكلام قوة التأثير و الإقناع لدى المتلقي أو السامع [1]، فعن طريق الصورة يستطيع المبدع أن يقيم علاقات جديدة بين الناس و الأشياء ، وبين الأشياء و الاشياء؛ فتلتقي الأشياء والموجودات التقاءا يتجاوز حدود الممكن ولا يتجاوز حدود الخيال ؛ فالخيال هو الذي يجمع بين المتناقضات و المتآلفات ويكسر الحواجز ويلغي الحدود الصارمة التي وضعها العقل وحد بها الناس والموجودات [2].

ويذهب جابر عصفور إلى اعتبار الصورة الفنية الوسيط الأساسي الذي يعتمد عليه المبدع في استكشاف تجربته ، وتفهمها و منحها المعنى والنظام فالشاعر يعبر بالصورة عن حالات لا يمكن له تفهمها أو تجسيدها باللغة العادية؛ فتصبح الصورة شيئا رئيسيا لا يمكن الاستغناء عنه أو حذفه وتصبح المتعة التي تمنحها الصورة للمبدع أداة للكشف والتعرف على جوانب خفية من التجربة الإنسانية [3].

ولا تقتصر فاعلية الصورة الفنية على ابراز ما في النص من جماليات بل هي عنصر فعال من عناصر العمل الأدبي وشكل من أشكال التعبير الفني فهي تتجاوز المعنى الظاهري للنص إلى المعنى الأعمق " فتبدوا أهميتها فيما توصله إلى نفوس الآخرين من خبرة جديدة وفهم عميق للأمور ويهدف المبدع إلى إثارة الشعور لدى المتلقي " .

وللتصوير الفني دور كبير في إنسجام النص يمنحه التناسق والتناسب فهو مطلب أساسي في النص ، يزيل عنها الفوضى والتشتت ويجعله قابلا للتذوق والتعايش فيرتبط أوله بآخره ويتم التواصل

[1] – زغدودة ذياب – البناء اللغوي للصورة البيانية في سورة البقرة رسالة دكتوراه–ص104.

[2] – حسني عبد الجليل يوسف – علم البيان بين القدماء والمحدثين– دراسة نظرية تطبيقية –دار الوفاء – ط1 2007 الإسكندرية – مصر– ص464.

[3] – جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي – دار الثقافة – دط – 1975 – مصر–ص464.

مع الفكرة التي يتناولها النص مهما تعددت فيه الأساليب وتنوعت فيه الوسائل، وتبقى الروابط الشكلية و المضمونية تمارس نشاطها وفاعليتها داخل النص.

والتصوير الفني لأهميته يعد أساسا لوحدة النص وانسجامه " فهو الذي يشكل طبيعة الكل ويجعل من الصورة الكلية وعلاقاتها الداخلية لوحة واحدة لا مكان فيها للتجزئة إلى عناصر كأنها العضوية التي تجمع أجزاء الكائن الحي "[1] والنص الأدبي يعتمد على السياق كعنصر مهم في بناءه وعلى ترابط الجمل و ما بينها من علاقات ، وعلى التنظيم الملائم للأفكار والمواقف التي يدور حولها النص[2]. إضافة إلى " وحدة الموضوع وما يستلزم ذلك من ترتيب الصور الفنية والأفكار "[3].

وللصورة الفنية أشكال متعددة عنصرا يعتمد عليها المبدع في بناء نصه و تتمثل هذه الأشكال في: التشبيه بأنواعه، و المجاز و الكناية ... الخ وكل هذه الأشكال تستمد كيانها من الخيال الذي يعد المرجع الأساس و الخلاق لها " فإذا كان يطلق على التشبيه والمجاز و الكناية مصطلح الصورة فلأنها الأدوات المخصصة للتصوير والتي يدخل فيها الخيال بدرجة أساسية معجونا بالوجدان والثقافة والمهارة وتخلق شيئا ليس موجودا في الوجود بتمام مواصفاته التي أبدعها الفنان في الصورة " [4].

أ. **التشبيه :**

اهتم الباحثون بدراسة التشبيه اهتماما كبيرا تجسد في تلك الدراسات الضخمة التي ملأت كتب البلاغة والنقد باعتباره أسلوبا من أساليب البيان، فهو من أشرف أنواع البلاغة وأعلاها وأقرب وسيلة للإيضاح و الإبانة والفرض منه تأنيس النفس وذلك بإخراجها من خفي إلى جلي وإدناء المعنى البعيد من القريب بيانا [5].

[1] – محمد بركات أبوعلي – في الأدب والبيان – دار الفكر للنشر والتوزيع دط 1984– عمان–ص117.

[2] – إبراهيم خليل : النص الادبي تحليله و بناؤه دار الكرمال – دط–1994–عمان –ص18

[3] – محمد غنيمي هلال – النقد الأدبي الحديث – دار العودة – ط1 –1982 –بيروت – لبنان. ص395

[4] – منير السلطان : الصورة الفنية في شعر المتنبي – منشأة المعارف – دط – 2002 – الإسكندرية –مصر–ص148

[5]– أحمد بن مصطفى يطاش كبرى زاد – مفتاح السعادة ، ومصباح السيادة في موضوعات العلوم – دار الكتب العلمية – دط – دت – بيروت – لبنان. ص89.

وقد عرفه الصرصري بقوله :" هو إلحاق أدنى الشيئين بأعلاهما في صفة اشتركا في أصلها واختلفا في كيفيتها قوة وضعفا "[1] .

ويذهب جابر عصفور إلى كون التشبيه " هو عقد مقارنة تجمع بين طرفين لاتحادهما أو لاشتراكهما في صفة أو حالة "[2].

إن الجمع بين المشبه والمشبه به لا يعني بالضرورة اشتراكهما في صفة ما اشتراكا كليا أو حقيقيا فربما يكون وجه الشبه مفترضا من قبل لأن المبدع يتجاوز بخياله الدلالات الحقيقية للكلمات فيخلق معان جديدة للتعبير عن أفكاره.

ويتسم التشبيه بوضوح التركيب والمحافظة على خصوصية كل طرف داخل فيه .

ويذهب الدكتور محمد حسين الصغير إلى كون التشبيه أداة بيانية تجمع إلى جنب البيان و المبالغة و الإيجاز؛ أما المبالغة فيه فتكون بالارتفاع بالمشبه إلى حد المشبه به فإذا قلنا (وجهك كالقمر) فمهما بلغ حسن الوجه و بهاؤه فإنه لا يبلغ القمر في إشراقه، وأما الإيجاز فهاتان الكلمتان مع أداة التشبيه تقومان مقام الإطناب في وصف الوجه بالنور والجمال و الاستدارة و الإشراق وغيرها من الصفات المناسبة الأخرى، وأما البيان فلأنه يعبر عما يختلج في النفس تعبيرا سليما [3].

والتشبيه الفني هو مجموعة من الإيحاءات و الدلالات الفنية الخاصة التي يرتبط وجودها بوجود الصورة فبالإضافة إلى كونه وسيلة للكشف و التوضيح فهو أيضا وسيلة خلق و إبداع [4].

فالصورة التشبيهية تقوم على أساسين هما: ماهية الصورة ومهمتها في النص والسياق، ولا يمكن فصل ما هيتها عن مهمتها لأنها ليست مجرد زينة للنص، ولكنها عنصر يضم إلى غيره لتشكيل المعنى العام للنص[5].

---

[1] – الطوفي الصرصري – الأكسير في علم التفسير – تحقيق عبد القادر حسين – مكتبة الآداب دط– ص132.

[2] – جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي – دار الثقافة – دط – 1975 – مصر–ص172.

[3] – م،ن– ص172.

[4] – حسني عبد الجليل يوسف – علم البيان بين القدماء والمحدثين– دراسة نظرية تطبيقية –دار الوفاء – ط1 2007 الإسكندرية – مصر– ص23.

[5]– م . ن – ص24.

ب. **المجاز:**

المجاز كما ذكره الجرجاني :"كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول "[1]. فهو اللفظ الذي استعمل في غير معناه الحقيقي مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

وقد اعتبر عبد القاهر الجرجاني المجاز جزءا من النظم والتأليف حيث يقول إن هذه المعاني التي هي الاستعارة و الكناية و التمثيل وسائر ضروب المجار من بعدها من مقتضيات النظم ... " [2]. فالصور البيانية في واقعها جزء من النظم، و النظم هو الذي يمنحها صفة الجمال ، والمجاز على ضربين: مرسل واستعارة .

1- **المجاز المرسل :**

عرفه السكاكي بقوله:" أن تتعدى الكلمة عن مفهومها الأصلي بمعونة القرينة إلى غيرها لملاحظة بينهما، ونوع تعلق، نحو : أن تراد النعمة باليد ، وهي موضوعة للجارحة المخصوصة لتعلق النعمة بها من حيث إنها تصدر عن اليد "[3] .

فالمجاز المرسل يقوم على نقل اللفظ من معناه الأصلي الذي وضع له إلى معنى آخر يرتبط به بعلاقة أو بأخرى .

ويعد المجاز المرسل من أعقد أنوع البلاغة ، و أكثرها غموضا ما جعل المحدثين ينصرفون عنه في دراساتهم التطبيقية للنصوص الأدبية[4] .

[1] – الجرجاني عبد القاهر: أسرار البلاغة – تحقيق العلامة محمود شاكر – مكتبة الخانجي – دط –1991 – مصر–ص281.

[2] – الجرجاني عبد القاهر – دلائل الإعجاز – تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية دمشق سوريا – والدكتور فايز الداية – دار الفكر2007 – ص126.

[3] – السكاكي: سراج الملة والدين أبي يعقوب ي وسف بن أبي بكر محمد علي – مفتاح العلوم ضبطه وعلق عليه نعيم زرزور – دار الكتب العلمية – ط1-1983- بيروت – لبنان. -ص260.

[4] – حسني عبد الجليل يوسف – علم البيان بين القدماء والمحدثين- دراسة نظرية تطبيقية –دار الوفاء – ط1 2007 الإسكندرية – مصر–ص28

2- الاستعارة :

حظيت الاستعارة كصيغة بلاغية و مجازية بعناية النقاد و البلاغيين قديما و حديثا بدءا بأرسطو في كتابيه (فن الشعر، والخطابة)، كما اهتم بها معظم البلاغيين و النقاد العرب أمثال: ابن قتيبة و ابن المعتز و الرماني و أبو هلال العسكري و عبد القاهر الجرجاني و غيرهم و قد عرف عبد القاهر الجرجاني الاستعارة بقوله: " أن الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفا تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله المبدع في غير ذلك الأصل و ينقله إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية " [1].

فهو يرى أن الاستعارة لا تعني فقط نقل اللفظ من أصله اللغوي الذي وضع له واستعماله في غير موضعه لغرض المشابهة و إنما إثباتا لمعنى من المعاني لا يدركه السامع من اللفظ بل يدركه من خلال معنى اللفظ .

و قد أشار عبد القاهر الجرجاني في هذا التعريف إلى قضية مهمة تعرف في الدراسات الأسلوبية الحديثة باسم الانزياح أو العدول وهو الخروج عن المألوف فحديثه عن نقل اللفظ من الأصل الذي وضع له نقلا غير لازم يشير إلى أن عملية الاستعارة اختيارية فالمبدع غير ملزم بإخراج المعنى عن قواعد اللغة العادية. و يذهب عبد القاهر الجرجاني إلى ذكر مجموعة من الخصائص التي تتميز بها الاستعارة [2].

ويمكن تلخيص ذلك فيما يلي :

- إنها تعطيك الكثير من المعاني بالتقليل من اللفظ حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر، و تجني من الغصن الواحد أنواعا من الثمر.
- بالاستعارة ترى الجماد حيا ناطقا والأعجم فصيحا والمعاني الخفية واضحة وجلية.
- الاستعارة تريك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسمت حالة رأتها العيون و إن شئت لطفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود لا تنالها إلا الظنون

[1] – الجرجاني عبد القاهر: أسرار البلاغة – تحقيق العلامة محمود شاكر – مكتبة الخانجي – دط –1991 – مصر. ص22.
[2] – م،ن –ص22.

- الاستعارة تتميز بالاختصار و الوضوح و البيان، و هي ليست مجرد نقل اللفظ من أصله اللغوي واستعماله في غير موضعه الأصلي بسبب المشابهة بل هي إثبات معنى في اللفظ يجهله السامع فيكتشفه من خلال معنى اللفظ[1].

ويذهب الدكتور جابر عصفور إلى كون الاستعارة تقوم على طرفين يتفاعل كل منهما في الآخر فكل طرف من طرفيها يفقد شيئا من معناه الأصلي، ويكتسب معنى جديدا لتفاعله مع الطرف الآخر داخل الاستعارة الذي يتفاعل مع سياق النص ككل .

وهذا ما يذهب إليه (ريتشاردز) بقوله:" الاستعارة عبارة عن فكرتين لشيئين مختلفين يعملان معا خلال كلمة أو عبارة واحدة تدعم كلتا الفكرتين و يكون معناها أي الاستعارة محصلة لتفاعلهما"[2].

و الاستعارة هي من أكثر استعمالات اللغة فاعلية لها دور في تطوير اللغة وبث الحياة فيها " تتصدر بشكل كبير بنية الكلام الإنساني؛ إذ تعد عاملا رئيسيا في الحفر والحث و أداة للتعبير ومصدرا للترادف و تعدد المعنى، و متنفسا للعواطف و المشاعر الانفعالية ووسيلة لملء الفراغات في المصطلحات " [3].

فهي وسيلة للربط بين المعاني المتباعدة و المتنافرة، فتظهر في صورة جميلة و منسجمة، وهي عملية خلق جديد في اللغة ولغة داخل لغة فهي تقيم علاقات جديدة بين الكلمات فتذيب عناصر الواقع وتعيد تركيبها من جديد فتثبت حياة داخل الحياة التي تعرف بأنماطها الرتيبة فهي تضيف وجودا جديدا تخلقه علاقات الكلمات بواسطة تشكيلات لغوية جديدة [4].

[1] – تامر سلوم – نظرية اللغة والجمال في النقد العربي – دار الحوار للنشر والتوزيع –دط – 1997 – عمان–ص274.
[2] – جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي – دار الثقافة – دط – 1975 – مصر–ص272.
[3] – يوسف أبو العدوس: الاستعارة في النقد الأدبي الحديث – دار الأهلية للنشر والتوزيع – ط1– 1973–ص11.
[4] – م .س– ص47.

و بهذا تكون الاستعارة وسيلة في يد المؤلف يهدف من ورائها إلى التأثير في المتلقي و نجاحها مرتبط بطريقة استخدامها فكلما كانت مواتية للحال والمقام ، ومراعية للغرض الذي يرمي إليه المبدع كلما كان دورها في انسجام النص كبيرا وتأثيرها في نفس المتلقي عميقا.

ج/ **الكناية** :

الكناية ركن من أركان الفصاحة، وشكل من التلميح و قد عرفها الخطيب القزويني بقوله:" الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ كقولك : فلان طويل النجاد ، أي طويل القامة "[1].

ويجوز أن تجمع الكناية بين المجاز و الحقيقة و في هذا المعنى يقول ضياء الدين ابن الأثير: " إن الكناية إذا وردت تجاذبها جانبان : حقيقي و مجازي و جاز حملها على الجانبين معا ... والكناية مشتقة من الستر، و أجرى هذا الحكم على الألفاظ التي يستر فيها المجاز بالحقيقة فتكون دالة على الستر و المستور معا "[2].

[1] – الخطيب القزويني – الإيضاح في علوم البلاغة – تصحيح الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي – دار الكتب اللبناني – دط – دت – بيروت لبنان. ص183.

[2] – ابن الاثير : ضياء الدين – المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر – ج3 – ص51.

ثالثا– الانسجام في خطبة طارق بن زياد

1– خصائص السياق في الخطبة

المرسل: طارق بن زياد

المتلقي: جنوده

الحضور: يمكن إدراجهم ضمن عنصر المتلقي

الموضوع: خطبة قالها طارق بن زياد، تحفيزا لجنوده وتحميسا لهم مستخدما فيها، الترغيب، الترهيب ليبذلوا قصارى جهدهم في العركة .

المقام: يتمثل في زمان ومكان الخطبة، فأما الزمان فهو نهاية القرن الأول الهجري و بداية القرن الثامن الميلادي، اما المكان فهو مشارف ارض الأندلس.

النظام: استخدم الشاعر لغة حافلة بالمعاني الداعية الى بذل قصارى الجهد في المعركة محاولا إقناع جنوده بما يسعى إليه.

شكل الرسالة: هي خطبة من رموز خطب العرب وأشهرها اقنع فيها القائد طارق بن زياد جنوده بالاستبسال واستطاع أن يبثّ فيهم، روح النصر، وحبّ الشهادة في سبيل الله.

المفتاح: لاشك أن هذه الخطبة قد بعثت الحماس و حب الشهادة في جنود القائد.

الغرض: الغرض الذي يرمي إليه طارق بن زياد هذه الخطبة هو: النصر.

أ. التعبيرات الاشارية الدالة على المكان

من التعبيرات الاشارية الدالة على المكان في الخطبة :

- **وراء** : في قوله " ...البحر ورائكم... "
- **أمام** : في قوله "... العدو أمامكم... "
- البحر : في قوله "... البحر من ورائكم... "
- هذه : في قوله "... هذه الجزيرة... "
- مدينته : في قوله "... فقد ألقت به اليكم مدينته الحصينة..."

- الجزيرة : في قوله " رضيكم لملوك هذه الجزيرة اصهارا " و في قوله " و إظهار دينه بهذه الجزيرة " .

ب. التعبيرات الدالة على الزمان

و تظهر من خلال الألفاظ الدالة على الزمن و من أمثلة ذلك في خطبة طارق بن زياد .

- الأيام : في قوله " ...وإن امتدت بكم الأيام على افتقاركم... "
- بعد : ذات الدلالة الزمنية في قوله "... فإن هلكت بعده فدكفيتكم أمره ..."
- قبل : ذات الدلالة الزمنية في قوله "... إن هلكت قبل وصول إليه..."

2- العلاقات الدلالية بين القضايا :

أ. علاقة السؤال و الجواب

تقوم هذه العلاقة بوظيفة ربط أساسية داخل النص و يعبر عنها غالبا من خلال أدوات الاستفهام (هل ، أين) . وهي ليست بكثيرة في الخطبة لكنها موجودة نحو قوله " أين المفر ؟

ب. علاقة السبب و النتيجة

تعمل علاقة السبب و النتيجة على ربط النص بالسياق، فرغبة القائد في النصر و استنهاضهما من جنوده هي سبب ترهيبهم و ترغيبهم، و يمكن اعتبار هذا علاقة سبب عام بنتيجة عامة.

- السبب العام: النصّر و شحذ الهمم و إحياء الحماس في الجنود.
- النتيجة العامة: الترغيب و الترهيب.

في هذا الإطار العام توجد نتائج جزئية لأسباب جزئية في الخطبة

- السبب: البحر من ورائكم و العدوّ من أمامكم.
- النتيجة: الاستبسال في القتال
- السبب: قد استقبلكم عدوّكم بجيشه و أسلحته و أواله موفورة، وانتم لا وزر لكم إلا سيوفكم.

النتيجة : الاستبسال في القتال .

- السبب : لا أقوات إلا ما ستخلصونه من أيدي عدوكم.

النتيجة : النصر أو الموت جوعا.

- السبب : إن صبرتم على الأشق.
- النتيجة : استمتعتم بالارفه الألذ طويلا.

ج. **علاقة الشرط** :

تربط هذه العلاقة بين القضايا عادة بواسطة أدوات الرّبط النحوية مثل (إذا ، لولا ، إن ، من ... الخ) ومن أمثلة ذلك في خطبة طارق بن زياد قوله " "...وإن انتهاز الفرصة لمكن إن سمحتم لا نفسكم بالموت ..."

و في قوله "... واعلموا انكم إن صبرتم على الأشق قليلا ، استمتعتم بالارفه الألذ طويلا ..."

وفي قوله " ...إن هلكت قبل وصولي إليه فاخلفوني في عزيمتي هذه..." .

فعلاقة الشرط هنا وإن كانت باستخدام أداة واحدة هي " إن " خلق شيئا من الامتداد الدّلالي في الخطبة فأسهم في النهاية في انسجامها.

3/ موضوع الخطبة

إنّ البحث في موضوع الخطبة أولى من الصعوبة بما كان لارتباطه بقصدية صاحب الموضوع .

تحاول الاقتراب من خطبة طارق بن زياد متسائلين عن بعض مؤشراتها النصية

البنية الأولى لدخول النص واقتحامه هي العنوان.

تعرف الخطبة عادة بخطبة طارق بن زياد أو خطبة طارق في الترغيب في القتال. أو خطبة الأندلس، و هذه العناوين كلها ليست جزءا أصيلا في الخطبة إنما هو عنوان وضعه لها اجتهادا بعض الدارسين للتميز بنيها و بين خطب الآخرين .

تعدّ خطبة طارق بن زياد هذه من عيون الأدب العربي ، وهي من أروع الخطب الحربية التي عرفها التاريخ ، و هي من النوع الحماسي الداعي إلى الجهاد و الاستبسال في القتال.

أ. **هدف الخطبة :**

هدف الخطبة الأساسي هو تحريض الجند على القتال وبعث الحماس في نفوسهم وحثهم على الصمود و الثبات لمواجهة العدو و الانتصار عليه.

أ. **أقسام الخطبة:**

تخلو هذه الخطبة من أيّ شكل من أشكال المقدمات، إذ يتناول القائد طارق بن زياد الموضوع مباشرة، و يشتمل على ثلاث مقاطع متتالية تكوّن فيما بينها وحدة في الموضوع (الحث على الجهاد).

المقطع الأول:

الترهيب:

و يبدأ بـ (أيها الناس، أين المفر) وينتهي بـ (إلا و انا أبدأ بنفسي)

وقد وجّه فيه طارق بن زياد الخطاب إلى أصحابه، ورسم لهم صورة عامة للظروف التي هم فيها، مما يفرض عليهم الصمود والثبات لمجابهة العدو و قد اعتمد في ذلك على المقابلة بين وضعيتهم و وضعية أعدائهم.

فالمسلمون محاطون بالبحر الذي خلفوه ورائهم، و بالعدو الذي يزحف نحوهم، وقد شبههم في وضعهم هذا بالأيتام الضائعين في مأدبة اللئام، لا سند لهم و لامعين إلا سيوفهم، ولا قوت لهم إلا ما يستخلصونه بأنفسهم من أعدائهم الذين يتوافرون على جيش جرار، و أسلحة كثيرة و أقوات موفورة، ثم حذرهم من خطورة النتائج إن طالت بهم الأيام و هم على هذا الوضع، و لم ينفذوا ما هم بصدده من القضاء على عدوهم، الذي يمكن أن ينقلب خوفه منهم الى جرأة عليهم، أي أنه جعل جنوده بين الموت أو الاستماتة في القتال. وجعل من نفسه مثالا حيا يتقدم صفوف جنوده المجاهدين.

المقطع الثاني :

الترغيب: وبيدأ بـ (واعلموا أنكم إن صبرتم على الاشق قليلا) وينتهى بـ " و الله تعالى ولي إنجادكم على ما يكون في الدارين ".

بعد أن فصّل جانب الترهيب عمد إلى الترغيب. ليبث في نفوس جنوده مزيدا من الحماس فحثهم على الصمود و الجهاد، و أوصاهم بالصبر على مشاق الحرب مدة قصيرة، ليستمعوا بثمار النصر زمنا طويلا و لينالوا رضا الخليفة الوليد بن عبد الملك الذي اختارهم من أبطال العرب و المسلمين لفتح تلك الجزيرة، رغبة منه في أن يكون حظه منهم ثواب الله عزّ وجل على إعلاء كلمته و إظهار دينه في هذه الأرض، وهو يعدهم بأن ما يحرزونه من غنائم في الحرب حق خالص لهم لا يشاركهم فيه أحد، لا الخليفة و لا غيره ممن لم يحارب معهم، ثم ذكّرهم بأنّ الله سبحانه و تعالى سيكون في عونهم على هذا العمل الذي سيكسبهم ذكرا حسنا في الدارين .

وهذا التصوير الدقيق في الخطبة و في مرحلتيها الأساسيتين يبحث طارق بن زياد عن " زرع روح النصر في جنوده " .

3- البنية الكبرى للخطبة :

من خلال المقاطع السابقة نستطيع أن نقول أن البنية الكبرى للخطبة هي عبارة عن اتحاد بنى صغرى متتالية، و مترابطة دلاليا على مستوى كل الخطبة.

وهذه البنى ممثلة فيما يلي :

1. الدراسة الحربية لقوة العدو وما يحمل من عتاد وسلاح بالمقارنة مع وضع المسلمين.
2. خياران لا ثالث لهما، الموت أو الانتصار.
3. وضع خطة مناسبة للمعايير التي يعيشها المسلمون، وهي تتماشى والوضع الذي يحتم على المسلمين أن ينتهجوها.
4. بعث التفاؤل في نفوس المقاتلين و تثبيت اقدامهم ورفع روحهم المعنوية، ففرصة الانتصار قائمة.

5. التركيز على دور القائد في ساحة المعركة، و طارق بن زياد يكرر هذا الشيء عدة مرات في خطبته " أبدأ بنفسي" "و اعملوا أنني أول مجيب"، وإني عند ملتقى الجمعين فاحملوا معي " و" إن هلكت قبل وصولي إليه فاخلفوني في عزيمتي".

هذا التكرار جاء من أجل تثبيت أقدام المقاتلين، و رفع روحهم المعنوية فهو الذي سيكون في مقدمة الجيش، الأمر الذي سيزيد من لهيب الإقدام، والإصرار على النصر، إنه القائد المثال في الإقدام و بعث الحماسة في النفوس.

6. الترغيب في أرض العدو، وما سيلقونه من متع وعيش رغيد.
7. الولاء للخلافة و الدولة الإسلامية فالقتال هو من أجل نشر الدين و رفع راية الإسلام بأمر من الخليفة الإسلامي.
8. السبب في بعثهم عزبانا " لا عائق أمامهم، و لا أهل وراءهم ".
9. النصر هو من عند الله وحده.
10. وصّيتة إذا ما قتل.

هذه البني المنفصلة، تشكل متصلة البنية الكبرى لخطبة طارق بن زياد .

4- التصوير الفني في الخطبة:

لم تخفل خطبة طارق بن زياد بكثير الصور البلاغية و الخيال، فالموقف يتطلب الموضوعية الفكرية المجردة. وهذه الخطبة تعتبر خطبة عسكرية بامتياز، تبتعد عن الصور و الخيال، ذلك أن الموقف يتطلب الوضوح و المباشرة لأنه في معرض إقناع و برهنة، ما يتطلب الموضوعية و فهم الحقائق المؤدية للنصر، الواضحة للجميع، و التي لا تقبل التأويل.

خاتمة

خاتمة

كانت هذه الدراسة محاولة لمقاربة خطبة الأندلس الشهيرة لطارق بن زياد في ضوء لسانيات النص، أردت من خلالها الكشف عن الآليات التي حققت لها النصية، والبحث في السبل التي أسهمت في ترابطها من خلال البحث في السبل التي ساهمت في اتساقها وانسجامها وقد توصل البحث إلى جملة من النتائج أو النقاط الآتية:

- الخطبة نصٌ لساني تتحقق فيه معايير النصيّة.
- لا يمكن دراسة الترابط الدلالي (الانسجام) بمعزل عن الترابط اللّغوي (الإتساق) للعلاقة التشابكية بينهما .
- بروز الإحالة الضميرية بشكل واضح، ساهم في تحقيق الإتساق .
- يعدّ الوصل من أهم الوسائل التي قام عليها الإتساق في المدونة .
- تباينت وسائل الإتساق في نسبة ورودها في المدونة فزاد بعضها كالإحالة والوصل و قل بعضها الأخر.
- عملت العلاقات الدلالية على الربط بين أجزاء المدونة، وقد تنوعت هذه العلاقات فيما بينها وتباينت، فكانت لعلاقة السبب و النتيجة الريادة في تحقيق الانسجام وربما أن هذا طبيعي، كون المدونة خطبة إقناع تقوم على البرهنة، وقامت أجزاء المدونة على المعادلة التالية (سبب + نتيجة = برهان).
- من خلال البحث في سبل الانسجام أو الترابط الدّلالي تبين أن مفهومي موضوع الخطاب، و البنية الكبرى الشاملة متباينان من حيث إجراءات الوصول إليهما لكنها متماثلان من حيث النتيجة المتوصل إليها.
- بينت البنية الكبرى الشاملة للمدونة أنها تدور في محور واحد، وهو بعث روح النصر والجهاد في قلوب جنود القائد طارق بن زياد، حيث يمكن اعتباره موضوعا و بقية النص محمولات علية.

الملحق

الملحق: مدونة الدراسة

"(أيها الناس، أين المفر؟ البحر من ورائكم، والعدو أمامكم، وليس لكم والله إلا الصدق والصبر، واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مأدبة اللئام، وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته، وأقواته موفورة، وأنتم لا وزر لكم إلا سيوفكم، ولا أقوات إلا ما تستخلصونه من أيدي عدوكم، وإن امتدت بكم الأيام على افتقاركم، ولم تنجزوا لكم أمرًا ذهبت ريحكم، وتعوَّضت القلوب من رعبها منكم الجراءة عليكم، فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمناجزة هذا الطاغية (يقصد لذريق) فقد ألقت به إليكم مدينته الحصينة، وإن انتهاز الفرصة فيه لممكن، إن سمحتم لأنفسكم بالموت، وإني لم أحذركم أمرًا أنا عنه بنجوة، ولا حَمَلْتُكُمْ على خطة أرخص متاع فيها النفوس إلا وأنا أبدأ بنفسي، واعلموا أنكم إن صبرتم على الأشقِّ قليلاً، استمتعتم بالأرفَهِ الألذِّ طويلاً، فلا ترغبوا بأنفسكم عن نفسي، فما حظكم فيه بأوفى من حظي".»، (وقد بلغكم ما أنشئت هذه الجزايرة من الحور الحسان، من بنات اليونان، الرافلات في الدر والمرجان، والحلل المنسوجة بالعقيان، المقصورات في قصور الملوك ذوي التيجان)، وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين من الأبطال عُزبانًا، ورضيكم لملوك هذه الجزيرة أصهارًا، وأختانًا، ثقة منه بارتياحكم للطعان، واستماحكم بمجالدة الأبطال والفرسان؛ ليكون حظُّه منكم ثواب الله على إعلاء كلمته وإظهار دينه بهذه الجزيرة، وليكون مغنمًا خالصة لكم من دونه، ومن دون المؤمنين سواكم، والله — الله — ولَّى أنجادكم على ما يكون لكم ذِكرًا في الدارين، واعلموا أنني أول مُجيب لما دعوتكم إليه، وأني عند مُلتقى الجمعين حامل نفسي على طاغية القوم لذريق، فقاتله – إن شاء الله –، فاحملوا معي، فإن هلكت بعده، فقد كفيتكم أمره، ولم يعوزكم بطلب عاقد تسندون أموركم إليه، وإن هلكت قبل وصولي إليه؛ فاخلفوني في عزيمتي هذه، واحملوا بأنفسكم عليه، واكتفوا الهمَّ من الاستيلاء على هذه الجزيرة بقتله؛ فإنهم بعده يُخذلون) ".

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1/ قائمة المصادر:

1- ابن الاثير : ضياء الدين – المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر - ج3.

2- ابن جني : أبو الفتح عثمان – الخصائص – تحقيق محمد علي النجار – دار الكتاب العربي – دط – دت – بيروت – لبنان.

3- ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في بيان الأندلسي والمغرب، المجلد الثاني، د ط، د ت، لندن- 1948.

4- أبن منظور: لسان العرب المحيط ، دار الجيل – بيروت – دط - 1988-ج2.

5- أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، د ت، د ط، المطبعة الأزهرية، ج2، 1884 .

6- البقلاني : اعجاز القرآن –شرح و تحليل –عبد المنعن الخفاشي بيروت لبنان دط 2005.

7- الجاحظ (أبو عثمان عمر ابن بحر) : البيان والتبيين – تحقق وشرح عبد السلام محمد هارون – دار الجيل – بيروت – دط-دت – ج1.

8- الجرجاني عبد القاهر – دلائل الإعجاز – تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية دمشق سوريا – والدكتور فايز الداية – دار الفكر2007.

9- الجرجاني عبد القاهر: أسرار البلاغة – تحقيق العلامة محمود شاكر – مكتبة الخانجي – دط – 1991–مصر.

10-الخطيب القزويني – الإيضاح في علوم البلاغة – تصحيح الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي – دار الكتب اللبناني – دط – دت - بيروت لبنان.

11-السكاكي: سراج الملة والدين أبي يعقوب ي وسف بن أبي بكر محمد علي – مفتاح العلوم ضبطه وعلق عليه نعيم زرزور – دار الكتب العلمية – ط1-1983- بيروت – لبنان.

12-الطوفي الصرصري – الأكسير في علم التفسير – تحقيق عبد القادر حسين - مكتبة الآداب دط.

13-القرطاجني : أبو الحسن حازم – منهاج البلغاء وسراج الأدباء – تحقيق محمد الحبيب بلخوجة - دار المغرب الإسلامي- بيروت لبنان-1981.

2/ قائمة المراجع

1- إبراهيم خليل : النص الادبي تحليله و بناؤه دار الكرمال – دط-1994-عمان .

2- أحمد بن مصطفى يطاش كبرى زاد – مفتاح السعادة ، ومصباح السيادة في موضوعات العلوم – دار الكتب العلمية – دط – دت – بيروت – لبنان.

3- أحمد عفيفي : نحو النص –اتجاه جديد في الدرس اللغوي – مكتبة زهراء الشرق – ط 1 – 2001 – القاهرة – مصر .

4- أحمد مختار عمر – علم الدلالة – عالم الكتب – نشر و توزيع وطباعة – ط 6 -2006 – القاهرة – مصر .

5- احمد مداس: لسانيات النص نحو المنهج لتحليل الخطاب الشعري،ط1،جدار الكتاب العالمي الأردن 2007م.

6- الأزهر الزناد : نسيج النص ، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا – المركز الثقافي العربي – ط1- 1993- بيروت لبنان-ص118.

7- أنور المرتجي – سميائية النص الأدبي – افريقيا الشرق – دط-1987 – ص92.

8- بشرى موسى صالح – الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث – المركز الثقافي العربي – ط 11994 –بيروت لبنان.

9- تامر سلوم – نظرية اللغة والجمال في النقد العربي – دار الحوار للنشر والتوزيع –دط – 1997 – عمان.

10- جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي – دار الثقافة – دط – 1975 – مصر.

11- جميل عبد المجيد: بلاغة النص ، مدخل نظري و دراسة تطبيقية ،كلية الآداب - جامعة دار غريب للطباعة و النشر والتوزيع – دط – دت.

12- حسني عبد الجليل يوسف – علم البيان بين القدماء والمحدثين- دراسة نظرية تطبيقية –دار الوفاء – ط 1 2007 الإسكندرية – مصر.

13- حسين حمزي : نظرية النص من بنية المعنى الى سيميائية الدال ط1 الجزائز 2007-ص60.

14- حلمي خليل : الكلمة دراسة لغوية معجمية – دار المعرفة الجامعية – ط 2،1993 – الإسكندرية – مصر.

15- حمود محمد عمارة: الخطابة بين النظرية و التطبيق.

16- خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات- دار القصبة للنشر - حي سعيدة حيدرة الجزائر - ط2- 2006م.

17- ذهبية حمو الحاج : لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب ، مخبر تحليل الخطاب جامعة مولود معمري تيزي وزو دط – دت.

18- رجاء عيد – القول الشعري – منشأة المعارف – دط – دت – الإسكندرية مصر.

19- رضوان منيسي عبد الله – الفكر اللغوي عند العرب في ضوء علم لغة الحديث– دار النشر للجامعات –ط1 القاهرة – مصر2006.

20- زغدودة ذياب – البناء اللغوي للصورة البيانية في سورة البقرة رسالة دكتوراه –ص98 .

21- سعيد حسن بحيري: علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات-كلية الألسن –جامعة عين شمس- ط1 – دار توبار – القاهرة- 1997.

22- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي- ط3 -المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع 1997.

23- شرف الدين على الراجحي – في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث – دار المعرفة الجامعية – دط – 2002.

24- صبحي إبراهيم الفقي : علم لغة النص بين النظرية والتطبيق ، دراسة تطبيقية على الصور المكية- دار قباء – ط1 - القاهرة – مصر– 2000.

25- صلاح فضل : بلاغة الخطاب و علم النص سلسلة كتب الثقافة المكتب الوطني للثقافة و الفنون و الآداب الكويت 1978.

26- طاهر سليمان حمودة – دراسة المعني عند الأصوليين – دار الجيل –دط – 1998 م .

27- طاهر سليمان حمودة : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي – الدار الجامعية للطباعة و النشر – دط – 1982.

28- عبد القادر بقشي : التناصر في الخطاب النقدي و البلاغي تقديم محمد العمري – د ط ، افريقيا الشرق – الدار البيضاء المغرب 2007.

29- عبد المالك مرتاض نظرية النص الادبي، دار الهومة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر2007.

30- عبد الواسع حميري في طريق الى النص ط1، المجد للدراسات و النشر و التوزيع – بيروت – لبنان 2008.

31- عدنان بن ذريل النص و الاسلوبية بسن النظرية و التطبيق، منشورات اتحاد الكتاب العرب 2000.

32- عزة شبل محمد : علم لغة النص، النظرية والتطبيق، المقامات اللزومية للسرقسطي، مكتبة الآداب، مصر، دط، مصر-1999.

33- فرحان بدري الحربي: الاسلوبية في النقد العربي الحديث الدراسة في تحليل الخطاب – ط1 – المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع – بيروت – لبنان.

34- كمال الدين ميثم البحراني : مقدمة شرح نهج البلاغة ، فن البلاغة والخطابة –تحقيق عبد القادر حسين –بيروت لبنان – ط1 – 1997.

35- لويس شيخو اليسوعي : علم الأدب في علم الخطابة – مطبعة الآباء اليسوعيين – يروت – ط3- 1926-ج2.

36- ليندة قياس: لسانيات النص النظرية و التطبيق- ط1- مكتبة الآداب – القاهرة -2009.

37- محمد الاخضر الصبيحي : مدخل الى علم النص و مجالات تطبيقه ط1 الجزائر العاصمة 2008.

38- محمد بركات أبوعلي – في الأدب والبيان – دار الفكر للنشر والتوزيع دط 1984– عمان.

39- محمد حماسة عبد اللطيف : بناء الجملة العربية ، دار غريب للطباعة ، مصر ،2003.

40- محمد خطابي : لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب – المركز الثقافي العربي – ط 2 - الدار البيضاء – المغرب-2006.

41- محمد عزام : تحليل الخطاب الادبي على ضوء المناهج النقدية و الحديثة منشورات اتحاد العرب دمشق 2003.

42- محمد غنيمي هلال – النقد الأدبي الحديث – دار العودة – ط1 -1982 -بيروت – لبنان .

43- محمد مفتاح : دينا ميكية النص (تنظير في النص) ط3 – المركز الثقافي العربي الدار البيضاء – المغرب -2006.

44- معروف الرصافي : نفح الطيب في الخطابة والخطيب –مطبعة الأوقاف الإسلامية – دار الخلافة العلمية – ط1-1917.

45- منذر العياشي : العلاماتية و علم النص ط1 المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب2004.

46- منير السلطان : الصورة الفنية في شعر المتنبي – منشأة المعارف – دط – 2002 – الإسكندرية – مصر.

47- نادية رمضان النجار : ابحاث الدلالية و المعجمية –دار الوفاء للطباعة و النشر –ط1-2006- الاسكندرية –مصر .

48- نور الدين السد: الاسلوبية و تحليل الخطاب المطبعة الجزائرية للجرائد و المجلات -بوزريعة –الجزائر.

49- يوسف أبو العدوس: الاستعارة في النقد الأدبي الحديث – دار الأهلية للنشر والتوزيع – ط1 1973.

3/ الكتب المترجمة

1- استيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة ترجمة كمال بشر – دار غريب –دط – القاهرة – مصر.

2- براون ويول – تحليل الخطاب – ترجمة محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي – دط -1997 –الرياض.

3- تون فان ديك – علم النص – مدخل متداخل الاختصاصات – ترجمة سعيد حسن بحيري – دار القاهرة – ط2 2005 مصر .

4- جون لاينز : اللغة و المعنى والسياق – ترجمة عباس صادق الوهاب – دار الشؤون الثقافية العامة – دط – 1987 –بغداد –العراق.

5- دومينيك ماتغونو : المصطلحات المفتاتيح لتحليل الخطاب – ترجمة محمد يحياتي – ط1 – منشورات الاختلاف - الجزائر العاصمة - 2008.

6- روبرت دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء – ترجمة تمام حسان – عالم الكتب – ط2 ، 2007 – القاهرة – مصر.

7- كلاوس بيرينكري : التحليل اللغوي للنص مدخل الى المفاهيم الاساسية و المناهج ترجمة سعيد حسن بحيري ط1 مؤسسة المختار للنشر و التوزيع 2005.

4/ الدوريات

1- الخطاب: الجزء الأول: دورية اكادمية تعني بالدراسات و البحوث العلمية في اللغة و الآداب منشورات مخبر تحليل الخطاب جامعة مولود معمري، بتيزي وزو دار الامل للنشر بتيزي وزو.

الفهرس

فهرس الموضوعات

الاهداء
مقدمة.....أ
الفصل الأول: الخطابة فن، ونص لساني.....1
أولا : طارق بن زياد، أصله، و تاريخه.....1
ثانيا: فن الخطابة.....2
1- مفهوم الخطابة.....2
2- أنواعها.....4
3- محسناتها.....7
4 - الخطبة نص لساني.....9
ثالثا: ماهية النص.....10
1-1- من منظور لغوي : (عند العرب).....13
1-2- في التراث النقدي العربي.....14
1-3- في النقد العربي الحديث.....15
2- عند الغرب.....16
3 - من منظور لساني.....17
4- مدخل إلى المعايير النصية.....21
الفصل الثاني: الإتساق في خطبة طارق بن زياد.....25
أولا- تعريفه :.....25
ثانيا- أدواته :.....26
1. الإحالة :.....26

1.1. الضمائر:..... 29
2. الاستبدال 31
3.الحذف..... 32
4.الوصل 35
5. التكرار 37
6. التضام 40
ثالثا- مظاهر الإتساق في خطبة طارق بن زياد 41
1- الإحالة 41
أ. الضمائر 41
ب. أسماء الإشارة 45
ج. الأسماء الموصولة 45
2/ الوصل 46
3/ التكرار 47
4/التضام 48
الفصل الثالث: الانسجام في خطبة طارق بن زياد 50
أولا- الانسجام..... 50
ثانيا- وسائل انسجام النص..... 51
1- السياق 51
2- الربط بين القضايا..... 56
3- موضوع الخطاب..... 58
4- البنية الكبرى و قواعد البناء 60

5- التصوير الفني..... 62
ثالثا- الانسجام في خطبة طارق بن زياد..... 71
1- خصائص السياق في الخطبة..... 71
2- العلاقات الدلالية بين القضايا..... 72
3- البنية الكبرى للخطبة..... 75
4- التصوير الفني في الخطبة..... 76
خاتمة 79
الملحق: مدونة الدراسة..... 81
قائمة المصادر والمراجع..... 83